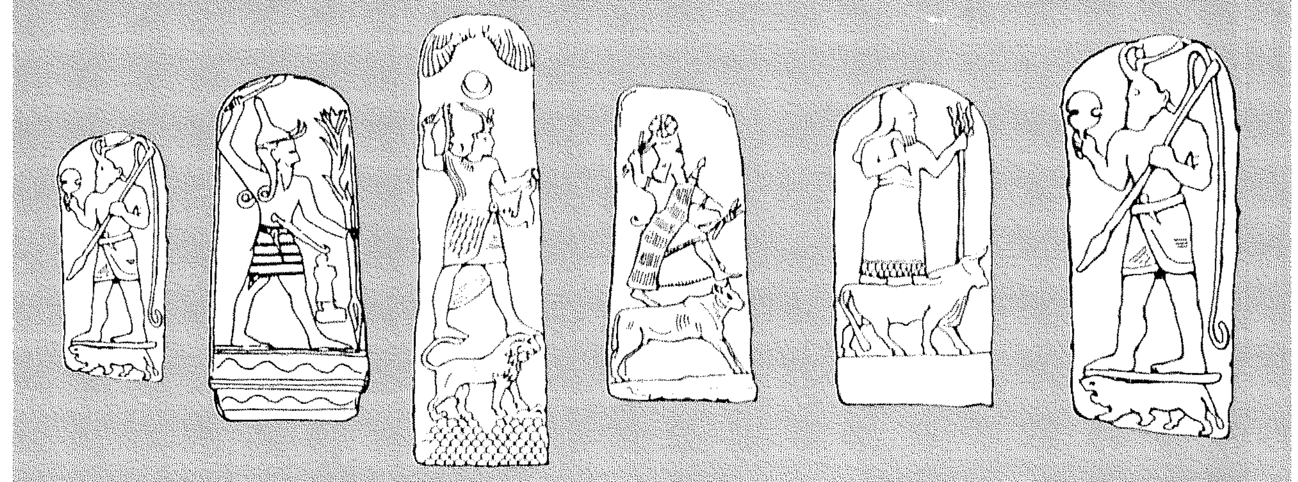
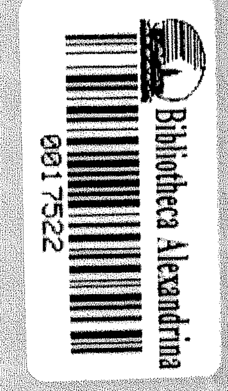
أناشيد البعل

(قراءة جديدة للأساطير الأوغاريتية)



د. حسني حداد   د. سليم مجاعص



دار امواج


أناشيد البعل
(قراءة جديدة للأساطير الأوغاريتية)

أناشيد البعل

(قراءة جديدة للأساطير الأوغاريتية)

د. حسني حداد   د. سليم مجاعص



دار امواج

* **أناشيد البعل** (قراءة جديدة للأساطير الأوغاريتية)
* ترجمة وتقديم وتعليق: **د. حسني حداد ـ د. سليم مجاعص**

* الطبعة الأولى آذار 1995
* الناشر: **أمواج للنشر والتوزيع**

ص. ب: 13-5264 بيروت ـ لبنان
* التوزيع: **بيسان للنشر والتوزيع**

ص. ب: 13-5261 بيروت ـ لبنان

هاتف: 351269

الإهداء

إلى آيات التي واكبت في سنتها الأولى البعل في حلته الجديدة
وإلى وليد في المرحلة الجديدة من حياته
عل حياتهما يملؤها الخصب
والتجدد والقوة.

مقدمة

إن الصدفة المباركة التي أظهرت إلى العلن مدينة أوغاريت قادت إلى تحول أساسي في النظر إلى تاريخ الساحل السوري عامة، وتاريخه الثقافي خاصة. وإن محراث الفلاح السوري الذي كان يحاول استدرار خصب الأرض لتأمين عيشه، قد أيقظ إله الخصبِ ذاته من غفوته، وعاد بعل ـ هداد في تألقه القديم ـ الجديد يحتل مقام الصدارة في اهتمامات الباحثين في الفكر القديم كما كان يحتل مقام الصدارة في حياة سكان الساحل السوري القديم.

ما إن وصل نبأ الإكتشاف الأثري في منطقة رأس شمرا حتى سارعت السلطات الفرنسية المنتدبة إلى إرسال بعثة للتدقيق في الأمر. وتلت ذلك 11 حملة تنقيب بين 1929 و1939 تحت إشراف العالم الأثري شيفر، واستتبع التنقيب بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية. وقد وجدت في أوغاريت آلاف اللوحات معظمها في أو حول المكتبة المرتبطة بهيكل البعل (وقد وجدت هذه خلال حملة التنقيب الثانية عام 1930)، وغرفة السجلات في القصر الملكي (وقد وجدت هذه خلال حملتي التنقيب العاشرة والحادية عشر 1938 - 1939)، ووجدت لوحات أخرى أقل عدداً في أوقات متفرقة. وتتنوع لوحات أوغاريت بمحتواها فعدى الاناشيد والملاحم هناك لوائح بأسماء الالهة والتقدمات، ولوائح لغوية، ولوائح باسماء المدن والممالك والمؤسسات والأشخاص، كما وإن هنالك نصوصاً في الطب البيطري ووثائق تجارية واقتصادية ورسائل شخصية ورسمية. وقد كتبت هذه اللوحات بلغات متعددة منها الاكادية والسومرية والحورية والاوغاريتية. وقد كتبت بالاسلوب المسماري إما على الأساس المقطعي أو على الأساس الابجدي. وقد عثر على جل اللوحات في مستوى أثري يقع تاريخياً بين

القرن السادس عشر والقرن الثاني عشر قبل المسيح. أما اللوحات المتعلقة بالبعل فبالامكان تحديد موعد كتابتها بدقة أكثر بفضل تعيين اسم كاتبها على بعض الالواح وهو إيليملك الشوباني الذي حررها على أساس إملاء رئيس كهنة هيكل البعل على عهد ملك أوغاريت نقماد.

لقد شغلت نصوص أوغاريت المتعلقة بالبعل الدارسين وظهرت ترجمات عديدة لها إلى معظم اللغات الحية وبحوث مستفيضة حولها (انظر ملحق المراجع). وقد نتج التكاثر في الترجمات عن طبيعة اللقيا الاثرية ومصادفات التنقيب، فاللوحات المتعلقة بالبعل عديدة وكثير منها أصاب أقساماً منه التلف، والترتيب القديم الاصلي للوحات غير معروف تماماً. فقد وجدت اللوحات المتعلقة بالبعل على مدى سنوات متفرقة ,(1930 ,1931 ,1933 1929). وفقدان مقاطع كبيرة من بعض اللوحات وفقدان لوحات كاملة من المجموعة يمنع من الوصول إلى ترتيب ثابت لمجرى أحداث الاناشيد. وعندما تفتقد الوقائع يكثر الافتراض. أضف إلى ذلك الصعوبات المتعلقة باللغة التي كتبت بها اللوحات ونحو الكثير من الباحثين إلى قراءة هذه اللوحات بخلفية مشبعة بالعبرانية وآدابها. فقد كان هم الباحثين الاوائل الاستفادة من النصوص الاوغاريتية لالقاء أضواء جديدة على التوراة والديانتين اليهودية والمسيحية دون تدبر موضوعي مستقل لمعاني هذه النصوص. والمفارقة الكبرى هي أنه رغم كون العبرانية والاوغاريتية تنتميان إلى عائلة واحدة من اللغات. إلّا أن العربية هي الاقرب في تصويتاتها إلى الاوغاريتية من العبرانية وفينيقية الألف الأول قبل المسيح والارامية. وبما أن القاموس العربي هو بالحقيقة متحف واسع للكلمات القديمة والحديثة، فهو لذلك المرجع الافضل لفهم بعض الكلمات والتعابير الاوغاريتية القديمة.

وأثناء إعدادنا كتابنا «البعل ـ هداد: دراسة في التاريخ الديني السوري»، لمسنا التباين الواسع بين الترجمات المتوفرة وأساليبها المختلفة، مما جعلنا نعود تكراراً إلى النصوص الاصلية نستنطقها معانيها دون حجب الترجمات المتعددة. وخلال هذا العمل تكونت لدينا قناعة بضرورة العمل على إخراج

هذه النصوص في ترجمة عربية جديدة، وقد قمنا ببعض ذلك في كتابنا الأول الذي أوردنا فيه مقاطع من هذه النصوص بما كان يتعلق بموضوعه وها إننا نستكمل العمل في الكتاب الحالي.

رأينا أن نسمي هذا الكتاب «أناشيد البعل»، وأن نقدم النصوص مصنفة إلى ثلاثة أناشيد لأننا وجدنا بعد درس دقيق أن هذه النصوص تتمحور على ثلاثة أحداث مميزة وكل حدث منها يبدو تام الموضوع، وهذه الاحداث هي: 1. صراع بعل ويم، 2. بناء قصر لبعل، 3. صراع بعل وموت وموت بعل وقيامته. ولقد رأى البعض أن يضع للنصوص جميعها سياقاً واحداً جاعلاً منها ملحمة واحدة استناداً إلى بعض ترابط بين الاحداث. ورغم وجود هذا الترابط، إلّا أننا نرى أن الاقتصار في كل نشيد على حدث فرد يعطي كل نشيد وحدة موضوع تفتقد في ملحمة واحدة بسبب وضع النصوص الحالي، كما وإن تصنيف الكتابات إلى ثلاثة أناشيد يسمح بالتمعن في جمالية كل منها.

وهناك سبب آخر يدفعنا إلى هذا التقسيم إذ إننا نرى أن هذه الاناشيد لم تكتب مرة واحدة بشكل نهائي، بل نظن أنها تحمل في طياتها تراثاً شفوياً سابقاً موغلاً في القدم، ولعلها مرت أيضاً بأشكال كتابية متعددة قبل وصول شكلها الاخير إلينا. وإننا نجد دليل ذلك في المفارقات اللاهوتية الظاهرة فيها بما يتعلق بصراع بعل وموت مثلاً أو صفة عنات وعلاقتها مع بعل أو دورها في قتال يم، وعلاقة بعل بإيل، وقد فصلنا ذلك في كتابنا السابق فلتراجع هناك.

والسبب الاخير لقسمة هذه الكتابات على هذا النحو هو إننا نظن أن لها وظيفة احتفالية طقسية ولعلها كتبت لهذا الشأن، ومن هنا فإن قسمتها إلى أناشيد مفردة قد يقارب الشكل الاحتفالي الطقسي أكثر من تقديم «ملحمة» طويلة يختلف المترجمون حول تراتب شخصياتها وتتابع أحداثها. ومن المرجح أن هذه الأناشيد كانت تتلى في احتفال السنة الجديدة التي كانت في التقويم الاوغاريتي تبدا في الخريف، كما كانت «الاينوماليش» (ملحمة

الخلق البابلية) تتلى في احتفال السنة الجديدة في بابل. ومن هنا بامكاننا أن نفهم مكانة هذه الاناشيد في العبادة الاوغاريتية، وفهم بعض الاحداث التي بدون وضعها في إطار موسمي متكرر يصعب فهم سببها. فبعد أن ينتصر بعل على يم في النشيد الأول مثلاً، نجد بعل يعبر عن خشيته من إهانة يم له في النشيد الثاني. وفي النشيد الثالث نجد موت يعود إلى الحياة بعد أن قتلته عنات ومثلت به أشنع تمثيل. فهذه الاحداث لا يجب أن تعتبر غير منطقية أو مفاجئة إذا تذكرنا أن لهذه الاناشيد طابع موسمي متكرر. من هنا أيضاً إن استعمال ظهور يم أو موت مرة ثانية حجة في ترتيب النصوص أمر ذو محاذير إذا لم يتدبر المترجم الشكل الموسمي المتكرر لوظيفة هذه الاناشيد. ونجد على بعض اللوحات تعليمات خاصة للمنشد، أو الجوقة، وضعت بين سطرين افقيين. وهذه التعليمات توجه المنشد إلى العودة إلى مقطع معين من النشيد واعادته.

أما وضعنا لهذه الاناشيد في ترتيبها الحالي فمرده ليس الدليل الاثري بل ما رأينا خلال دراستنا للنصوص إنه يعطي المدى الدرامي لمجرى الاحداث. فأساس الترتيب الحالي هو فني وشعري بالاضافة إلى كونه منطقي. وهذا الاساس الاخير مستند إلى نظرة أن معنى هذه النصوص لا يمكن اكتناهه بدقة إلّا عبر اعتبارها تصويراً شعرياً لدراما موسمية تمثل جهاد البشر وتدخل الالهة لتحقيق استمرارية الحياة. فانتصار بعل على يم أولاً ثم على موت ثانياً يقود في النهاية إلى نوع من الطمأنينة حول استمرار الحياة والرفاه. إن المحتوى الخلاصي الذي يميز كل الاديان، ومن ضمنها الاديان الحديثة (المسيحية، الاسلام، البوذية)، كان أكثر وضوحاً في الاديان القديمة لقرب الانسان القديم من الطبيعة ولكون الهته الهة طبيعة تستطيع منح أو منع عطاياها المحيية. فالاناشيد الثلاث تعبر عن تنظيم الطبيعة لمصلحة حياة البشر على مراحل ثلاث:

1 ـ تنظيم القوى المائية في الطبيعة التي لها غالباً قدرة تدميرية كما البحر الهائج وفيضان النهر. فانتصار بعل على يم لا يعني القضاء التام على

يم (فيم هو أيضاً حبيب إيل والانسان لا يستطيع أن يحيا دون مياه يم) بل ردعه، حسب ما يمكن، وجعله يتصرف ضمن نطاق مقبول باعترافه بتفوق البعل. والمياه التي يريدها سكان الساحل السوري، والتي لطبيعة أرضهم هي الافيد لحياتهم، هي مياه المطر المنتظم التي تحيي الزرع وتؤمن أسس حياة الحيوان والبشر. أما مياه الانهر فإن طبيعة الساحل الجغرافية من أودية عميقة لا تسمح بالاستفادة الكاملة منها خاصة وإن مجاريها سريعة. أما مياه البحر الهائج فهي أيضاً غير محمودة عند شعب يمارس التجارة البحرية والاسفار، كما وأن البحر الهائج يستطيع أن يفسد الاراضي الساحلية. من هنا ضرورة كبح لجام هذه المياه على يد إله مياه المطر المحيي، وهذا يستوجب صراعاً متكرراً بين البعل ويم. وهذا الصراع هو خارج نطاق البشر ولا دور أو إرادة لهم في التأثير على مجراه. وهو اعتراف من سكان الساحل السوري القدماء بوجود قوة قاهرة مخفية خارج نطاق قدرتهم وضمن ظواهر الطبيعة، ووعي وجود صراع دائم متكرر بين قوى الخير وقوى العماء.

2 ـ أما نشيد قصر البعل فهو أصعب هذه الاناشيد من حيث رمزيته وإننا نرى فيه تثبيت النظام الاجتماعي عبر بناء قصر البعل، فالقصر هو أبرز مظاهر الحكم وحكم البعل مؤكد طقسياً ويجب الاحتفال به لابقائه فاعلاً. وبناء قصر للبعل على قمة الجبل المقدس يعني إنه عبر الاحتفال الطقسي يستطيع الانسان أن يركن إلى استمرارية حكم البعل واستمرارية ضبطه لظواهر الطبيعة غير المرتقبة مبقياً يم هادئاً في مكانه ومانعاً موت من الوصول إلى سيطرة مطلقة على شؤون الطبيعة. وحكم بعل الدائم سلام دائم. ويتمثل ذلك في رسالة بعل لاخته عنات بعد اشتراكها في عدد من المعارك:

«أقيمي في الأرض وئاما

وابذري في التراب محبة

«واسكبي سلاما في كبد الأرض

وعسلا في كبد الحقول.

«ولتسرع نحوي قدماك،

لتسرع نحوي خطاك،

«فعندي خبر انقله إليك

كلام اسرده إليك

«حكاية الشجر

وهمس الحجر

وتنهد السماء إلى الأرض

«ونجوى الغمر إلى الكواكب».

وبناء قصر للبعل هو لتأكيد حكمه الخير على الالهة والبشر:

«في قلب جبلي المقدس

«في جبل ميرائي،

«في المواطن الجميلة،

في هضاب النصر».

3 ـ وفي صراع بعل وموت نجد رمز صراع إله المطر المحيي مع إله الموت والجفاف. ورغم كون هذا الصراع بين إلهين، إلّا أن له رمزية جديدة مختلفة عن رمزية صراع بعل ويم. فبعل رغم قواه الخارقة وألوهيته، عليه أن يخضع لموت، فالموت هو الحكم الأكبر، هو القوة الكبرى، الوحش الذي يبتلع الجميع حتى الالهة. لكن قوة الموت ليست مطلقة فعبر الصراع يستطيع المرء أن يكسب حياة محدودة. أما استمرارية الحياة، ووضع حد للموت، فلا يمكن الوصول إليها عبر الفرد بل عبر حياة العائلة والمتحد. بقبوله الموت، بعل يساوي نفسه مع البشر وكل المخلوقات. لكن قيامته هي الوعد باستمرارية الحياة رغم عارض الموت. لكن هذه القيامة ليست حدثاً تلقائياً بل هي نتيجة عمل حثيث يتمثل في دور أخت بعل الالاهة عنات فهي تقطع موت وتذريه وتطحنه وتخبزه. وهذه الاعمال التي تمثل عمل الانسان لاستمرار حياته تأخذ بعدا طقسياً في انتصار بعل على موت وقيامته.

* * * * *

إن تعرض لوحات أوغاريت لبعض التلف والتشويه يخلق صعوبة في تدبر النصوص فنشيد قصر بعل، مثلاً، مركب من ستة أقسام وجدت على مدى حملتي تنقيب عامي 1930و 1931. لكن اسلوب الكتابة القديم الذي يعتمد التكرار يسعف الباحث في تكملة النص. في أماكن عديدة نجد مقطعاً كاملاً يستمر تكراره فإذا أراد إله إرسال مبعوثين إلى إله آخر يحملهم رسالة يعود كاتب النص ويوردها ثانية دون أي تعديل عند إيصالهم الرسالة، فإذا فقد نص الرسالة من مكان من اللوحة بعامل التلف، أمكن اصلاح النص بالاستعانة بمقطع سابق أو لاحق. والتكرار ميزة اسلوب الكثير من الملاحم والاناشيد القديمة لانها تعتمد التلاوة من مغنٍ أو قاص وللتكرار فائدة كبرى في هذا الفن.

وقد حاولنا أن نجعل ترجمتنا لهذه الاناشيد أقرب ما تكون إلى الاصل وبالوقت نفسه ذات جمالية أدبية. ورأينا أن لا نتقيد كلياً بترقيم السطور المتبع عادة مفضلين اعتماد المعنى واحياناً التفعيلة في تقرير كل سطر. ووضعنا في أماكن متفرقة من كل نشيد مختصراً للاحداث التي تجري فيه لايضاح السياق ووضعنا حواشي حول بعض المواضيع التي رأينا فيها فائدة للقارىء. ويجد القارىء في آخر الكتاب معجماً باسماء وصفات الالهة وملحقاً يتناول بعض الملاحظات حول صرف ونحو اللغة الاوغاريتية ومسائل الترجمة.



الاله بعل على مسلة وجدت في أوغاريت وهي الآن في متحف اللوفر في باريس.

النشيد الأول:

بعل ويـم

﴿يبدو أن إيل قد اختار أن يقدم الاله يـم على غيره من الالهة وذلك باعطائه إسماً جديداً وتسميته حبيب إيل ثم بالسماح له ببناء بيت أو هيكل خاص به. وقد أثار ذلك استياء بعض الالهة، من بينهم عشتر، إله الري الاصطناعي، ونجده في بداية النشيد يشتكي من هذا الأمر لكن إلاهة الشمس، شبش، توبخه وتسكته﴾.

ويمم ﴿عشتر﴾ وجهه شطر إيل،

إلى منبع النهرين،

قرب أفقا، موضع الغمرين.(1)

يدخل جبل إيل،

---

(1) منبع النهرين، قرب افقا، موضع الغمرين. هذه الاسماء تبدو كاسماء جغرافية. وقد تكون اسماء اسطورية مشابهة لما نرى في الاساطير الشعبية الدارجة (مثلاً في ألف ليلة وليلة) من مثل جبل قاف وبلاد الواق الواق. ولكن أكثر الباحثين يعتبرونها اسماء أماكن حقيقية في المنطقة الساحلية الجبلية على طول الشاطىء السوري. «افقا» في الاصل (أ ف ق) قد تعني افقا في لبنان(الشكل الارامي لكلمة افق مع اضافة الالف الاخيرة التي هي اداة التعريف. وقد يمكن القول أن الكلمة اسم عام للمطلات العالية على الشاطىء التي تتطلع إلى الافق)، وفيها نبع نهر ابراهيم الذي كان يدعي نهر ادونيس. وقد أتت الكلمة أيضاً بمعنى النبع العالي في الجبل الذي تنحدر مياهه باتجاه البحر. ومثل هذه الينابيع موجوده بكثرة على طول الشاطىء. أما ذكر النهرين والغمرين (بصيغة المثنى) فتفسيره أصعب. وقد يكون مرد ذلك إلى شهرة النهرين التوامين، الفرات والدجلة. ولكننا لا نرى أن ذلك ينطبق على نصوص اوغاريت الميثولوجية لأننا لا نظن أن جغرافيتها تتعدى المنطقة الغربية الساحلية من الهلال الخصيب. وفي كتابنا: بعل هداد، دراسة في التاريخ الديني السوري، قدمنا نظرية جعل نهري العاصي والليطاني توامين مهمين في جغرافية اساطير اوغاريت، فهما ينبعان من منطقة بعلبك ويجريان باتجاهين متضادين إلى البحر، وأن اسم الليطاني يدل على التنين وكذلك الاسم القديم للعاصي (راجع الكتاب المذكور، ص. 59 - 63) وبيّنا كيف أن موقع مدينة بعلبك ومعبدها المشهور كأهم مراكز عبادة البعل القديم، قد يكون متأثراً بشهرة هذا المكان الواقع بين النهرين. ولذلك نتمكن أن نخمن أنه المقصود ب «منبع النهرين»، موضع الغمرين.»

يلج حقل أبي السنين،[2]

يسجد أما إيل، يكرمه،

يركع أمام إيل، يعظمه.

ويرفع صوته وينادي:

«أيا كثر وحاسس اسرع[3]

وابن بيت الامير يم

عمر هيكل القاضي نهر[4]

---

(2) أبو السنين (اب. ش ن م) لقب الاله إيل يعني «القديم» أو «الشيخ المعمّر». نرى هنا أن استعمال كلمة اب (أيضاً أم وأخ وأخت) في اللغة الاوغاريتية يقابل استعمالها حالياً في اللغة المتداولة في تعابير: ابو المراجل، أخت الرجال، أم المحاسن، الخ...

(3) في الأصل كثر وحاسس اسمان لمسمى واحد هو اله الصنائع والفنون (قابل هذا الاسم المزدوج باسم اله المياه يم ونهر)، وقد ورد اسم (ك ث ر) مفرداً في بعض النصوص. وكذلك ورد أن اله الصنائع والفنون كثر وحاسس مسكنه في (ك ف ت ر) وفي (ح ك ف ت) ولا نعلم بالضبط أين «كفتر» ولكن الاسم ورد في التوراة وجرى الاتفاق على تفسيره بأنه يدل على جزيرة كريت. وقد يكون المقصود، هنا مكاناً آخر يقع في الشمال من المنطقة الاوغاريتية، في كيليكيا مثلاً. أما اسم (ح ك ف ت) فهو الاسم المصري القديم لعاصمة مصر «منوفر» التي دعاها الاغريق ممفس. وحكفت حرّفها الاغريق إلى Egypt. وقد كانت مسكن اله الصنائع والفنون المصري (فتا) الذي يقابل الاله الاغريقي Hephaistus وقد ورد اسمه Choussor في نصوص سنكونياتن.

ومن المحتمل أن الاعتقاد بأن المهارة في الصنائع هي أفضل في الاماكن البعيدة كان موجوداً عند القدماء كما هو الان. وشهرة فتاح، الاله المصري، انتشرت في حوض البحر المتوسط. أما شهرة كريت (إذا كانت هي المقصودة هنا) فقد بنيت على أن الجزيرة كانت تصدر بعض البضائع في قوارير فخارية مزوقة وجد عدد منها في اوغاريت وغيرها من المدن السورية الساحلية.

ومن اسماء اله الصنائع «حيان» الذي يربطه مع الاله «ايا»، اله الحرف فيما بين النهرين. و«حين» هو الشكل الحوري للاله ايا، وفي اللوائح اللغوية «حين» يساوي مع «كثر».

(4) الامير يم، القاضي نهر (ز ب ل. ي م. ث ف ط. ن ه ر) اسمان متوازيان للاله المياه في البحار والانهار وغيرها من المياه التي دعاها القدماء بالمياه الجوفية، فقد فرّقوا بين المياه الارضية ومياه السماء أي المطر. ولمياه البحر والنهر صفة خيرة أحياناً، ولكن من وجهة نظر المزارعين، أهم صفاتها الفوضى والتخريب. النزاع بين يم وبعل يعني نزاعاً بين الفوضى المتمثلة في قوى المياه التي تحدث الفياضانات في الانهر والاعاصير في البحر وبين المطر المحيي للزرع =

«اسرع كثر وحاسس
وابن بيت الامير يم،
عمر هيكل القاضي نهر،
«سريعا ليبنَ بيته،
«شريعا ليعمر هيكله!»...
نور الالهة، شبش،[5]
ترفع صوتها وتصيح:
«أبوك الثور إيل تقديم الامير يم،
يؤثر رفع القاضي نهر،
«إن يسمعك أبوك
ليهدمن أركان بيتك،

= والحيوان، مع العلم بأن الامطار قد تودي احياناً إلى خسائر. ونرى أن القدماء لم يصلوا من العلم إلى ربط المياه الارضية والجوفية ومياه البحر والنهر مع المطر. ولذلك نرى التعبير في هذه الاساطير عن العداوة بين بعل هداد ويم.
وانتصار الاول على الاخير هو انتصار الخير على الفوضى. ومع ذلك فقد ادرك القدماء أن يم ـ نهر هو ابن إيل أبي الالهة وحبيبه، وأن عيش الانسان وخيره يتوقفان دائماً على تمكن البعل من تحديد سلطة يم ـ نهر دون القضاء عليه نهائياً. ولقب القاضي (ثفط أو شفط) ل «نهر» يمكن ترجمته «حاكم» ولا يعني بالضرورة أي دور له في محاكمة الاموات عند نزولهم إلى العالم السفلي، كما ارتأى بعض الباحثين.

(5) «شفش» أو «شبش» الاهة الشمس (قابل مع الشمس المؤنثة في العربية)، مع أننا نرى أن الشمس واله الشمس في أكثر اللغات والحضارات الاخرى مذكر (اله بابل شمش، رع المصري، هيليوس اليوناني، الخ.) ولكن وظيفة شبش الاوغاريتية تقابل وظائف الهة الشمس في أكثر التقاليد. فشبش، بعد استعانة عنات بها، هي التي تفتش عن بعل وتنقذه من جوف موت، وهكذا فعل اله الشمس الحثي الذي فتش عن اله الخصب «تلبينو» بعد اختفائه. وهيليوس الاغريقي فتش عن برسفون Persephone بعد اختطافها واعادها إلى ديمتر الارض ـ الام. وقد يعود ذلك إلى ارتباط الشمس بالنور والرؤيا. ويمكن التخمين أيضاً أن دور الشمس في هذه الاساطير يتعلق بموسميتها. فقد احتفل القدماء في مختلف البلدان والحضارات بمنازل الشمس وتأثيرها الكبير على المواسم. ومن هنا نجد أن تدخلها المتكرر له اثر كبير على مجرى الاحداث في الاناشيد.

ليزيلن كرسي ملكك،

ليحطمن صولجان سلطانك!»

يجيبها عشتر:[6]

«الثور إيل أبي،

«وأنا لا بيت لي كما الالهة،

ولا مسكن لي كما لبني القدس.[7]

«لباطن الارض سأنزل

ليغسلني الصالحون.[8]

«للامير يم بيت،

«للقاضي نهر هيكل،

«الثور إيل أبي

يؤثر تقديم الامير يم،

يؤثر رفع القاضي نهر،

«أملك أنا أم لست ملكا؟»

تجيبه نور الالهة شبش:

«لا زوجة لك كما للالهة،

«ولا نسوة لك كما لبني القدس،[9]

---

(6) عثتر أو عشتر، ابن الالهة أشيرة زوجة الاله الاب إيل. وهو يمثل الريّ. وتظهر في النص المنافسة بين عثتر (الري الصناعي) ويم ـ نهر للتملك على القوى الطبيعية. ولكن البعل هداد (المطر) يحظى باللقب الملكي في النهاية. رمز السلطان هنا هو بناء قصر لمن يحظى بالملك.

(7) النص هنا مشوه. نقرأ بنو القدس، أو ابناء الالهة، بالمقابلة مع اسطورة بناء قصر البعل الاتية، حيث تشكو عنات لابيها إيل أن البعل ليس له بيت «كابناء أشيرة، كابناء إيل».

(8) النص هنا أيضاً ناقص بسبب التشويه في اللوحة، والغسل هنا قد يعني تهيئة الميت للدفن. لأن عشتر قال إنه سينزل إلى باطن الارض.

(9) لا زوجة لعشتر، أي أنه لا يزال قاصراً فلا يتمكن أن يملّك على قوى الاخصاب. وعندما يجلس على عرش بعل الذي خلا بعد موته (انظر النشيد الثالث: بعل وموت) لا تصل رجلاه إلى الارض، أي أن الري الصناعي لا يكفي الانتاج المطلوب لاعالة المجتمع. في منطقة الساحل

أما الامير يم...

أما القاضي نهر...»

﴿ينتقل النشيد إلى مشهد احتفال «تسمية يم» الذي يقيمه الاله إيل﴾

ويصرخون للقريب،

ويهتفون للبعيد،

يصرخون عاليا:

«إيل يجلس في وليمة...

«الالهة في بيت يم سيدكم...

«يسقيهم لبناً دسماً،

«الكأس بكلتا اليدين،...»

إيل الثور عن ابنه،[10]

الاله اللطيف عن ابنه، يقول:

«اسم ابن «ياو» يا آلهات،

= السوري يجري الاعتماد في ارواء الزرع بالدرجة الاولى على المطر الذي يأتي في اوانه (عدانه)، إذ أن الري بواسطة الاقنية من الانهر والينابيع ليس كافياً ولأن طبيعة الارض في الغالب جبلية، والانهر الساحلية، وكذلك العاصي والليطاني والاردن تجري في الغالب في مجاري عميقة وسريعة. وقبل أن يصل الانسان إلى مستوى تكنولوجي لبناء السدود والاقنية، لم تكن الانهر في هذه المنطقة، كما كانت في مجري الدجلة والفرات بالقرب من البحر (سومر) أو مجرى النيل في مصر، تمكن الانسان من تحويلها في أقنية لسقاية المزروعات. ولهذا السبب نرى أن اله المطر (بعل هداد) الذي يصبح ملك الالهة بدون منازع بعد انتصاره على يم - نهر، لم يصل إلى هذه الدرجة العالية من السلطة في البلاد السومرية، وفي مصر، التي لا تعتمد على المطر اطلاقاً، كان اله المطر (سيث) الهاً مخرباً.

(10) (ث ر. إ ل) الثور إيل لقب اب الالهة يرد مراراً في النصوص الاوغاريتية. من القاب إيل أيضاً: ملك و اب و ابو السنين (اب. ش ن م) وباري البرايا (ب ن ي. ب ن و ت). وفي نصوص قديمة من اليمن نجد «ثر بعل» كاسم لاله بعل. ومن الواضح أن اللقب يعني القوي والقدير. فقد كان الثور عند القدماء رمزاً للقوة وللمقدرة على الانجاب، وأصبح الثور فيما بعد الحيوان الرمزي للاله بعل ـ هداد دليلاً على مقدرته الاخصابية.

«هكذا اعلن اسم يم!»[11]

وتجيبه الالهات:

«لفرحنا تعلن اسمه!»

يجيبهن إيل:

«أنا الاله اللطيف

«بيدي المرفوعة أعلن:

اسمك حبيب إيل»

﴿بعد ترفيعه، يرسل يم مبعوثيه إلى مجمع الالهة مطالباً بخضوع بعل له، لكن بعل يثور على الرسل ويتحدى يم إلى صراع فاصل﴾

وارسل يم ملائكته،

وارسل القاضي نهر ممثليه:

«إلى حيث يفرح الفرحون

«اخرجوا،

«إلى مجلس مجمع الالهة،

«في جبل إيل وأمام قدميه

بخشوع لا تسجدوا،

أمام مجلس الالهة لا تركعوا

---

(11) (ي و) «ياو» الاسم الذي اعطاه إيل لابنه يم ـ نهر من الصعب تفسيره. وقد قابله بعض الباحثين الاولين الذين حاولوا الاعتماد على التوراة العبرانية في ترجمة الاوغاريتية باسم «يهوه» العبراني، لكن بدون أية حجة مقنعة. فلا نجد أية مقابلة أو موازاة بين الاثنين، ثم أن حرف الهاء في يهوه مفقود في «يو». وقد نتمكن من مقابلته مع اسم الاله ياو (بالاغريقية Leuw) الذي ذكره فرفوريوس بأنه الاله الذي استقى سنكونياتن من كاهنه يربعل Hierombalos المعلومات عن المعتقدات الدينية الفينيقية.

الاحتفال باعطاء اسم جديد للاله عند ارتقائه العرش أمر شائع، فهو تبديل الاسم العام (النكرة) باسم خاص به، وهذا التقليد كان شائعاً في الهلال الخصيب في تنصيب الملوك إذ نجد أن الملكين الاشوريين تغلات فلاصر الثالث وشلمنصر الخامس ياخذان اسمين جديدين عند اعتلائهما عرش بابل.

«وتعيدون كلامي واقفين،

«وتكررون أمام الثور إيل أبي،

«وأمام الجمع المنعقد تعيدون:

«رسالة يم بعلكم،

«سيدكم القاضي نهر:[12]

«سلمي أيتها الالهة من تتقينه،

«من تتقينه أيتها الالة،

«سلمي البعل وأعوانه،

«ابن دجن فأرث ملكه!»[13]

ومضى الغلمان ولم يتوانوا،

خرجوا إلى جبل إيل،

إلى مجلس الالهة.

وكانت الالهة قد جلست إلى الطعام،

---

(12) الالقاب التي اطلقها يم ـ نهر على نفسه (ي م. ب ع ل ك م. أ د ن ك م. ث ف ط. ن ه ر) تعني العلو والسيادة بصورة عامة. «بعلكم» و «ادنكم» مرادفتان، كلاهما تعني السيد. عندما انتصر هداد اله العاصفة والمطر استفرد بلقب «بعل ـ السيد، الرب». أما «أدي، أو أدون» فقد كانت ألقابه في العصور المتاخرة، وذلك لاستعمالها المفضل في اللغة الارامية، ثم اقتبسها العبرانيون فاسموا يهوه «ادوناي» عندما حرموا التلفظ باسم الاله الحقيقي، ثم اطلقها الاغريق على اسم الاله فصارت «ادونيس».

(13) تذكر النصوص أن بعل ـ هداد هو ابن دجن، (ودجن اله الطعام والقوت. وفي اوغاريت هيكل له وكذلك يوجد اسمه على بعض الانصاب). ومع ذلك فقد يمكن القول أن بعل هو ابن إيل وأشيرة على اساس أو الزوجين الالهيين انجبا الالهة جميعاً. إن تحديد انساب الالهة عموماً في النصوص الاوغاريتية لا يزال صعباً وذلك لنقص الشواهد بسبب الضرر الذي لحق بها. ونرى في النصوص المنسوبة إلى سانكونياتن محاولة لوضع «شجرة العائلة» الالهية الكنعانية، ولكن لا يمكن الجزم بذلك لعدم وجود النصوص الاصلية المنسوبة إلى سانكونياتن. أما الترجمة اليونانية المتوفرة لدينا فهي شحيحة، لا تكفي لتكملة معرفتنا عن تركيب العائلة الالهية في اوغاريت.

بنو القدس جلسوا يأكلون،[14]
وبعل إلى جنب إيل،
وإذا بالالهة تشاهدهم،
تشاهد رسل يم،
بعثة القاضي نهر.
وأحنى الالهة رؤوسهم إلى ركبهم
إلى كراسي سلطانهم.
صرخ بهم البعل:
«لماذا أيها الالهة أحنيتم رؤوسكم إلى ركبكم،
إلى كراسي سلطانكم؟
«هل أحد منكم يجيب كلام رسل يم،
كلام بعثة القاضي نهر؟
«ارفعوا رؤوسكم أيها الالهة عن ركبكم،
عن كراسي سلطانكم،
«أنا أجيب رسل يم،
«أنا أجيب بعثة القاضي نهر.»
وعندها وصل رسل يم،
وصلت بعثة القاضي نهر.
وأمام قدمي إيل

---

(14) اجتماع الالهة حول مأدبة في مجتمعهم من الصور المتكررة في الميثولوجيا القديمة في الهلال الخصيب وآسيا الصغرى واغريقيا (اجتماع الالهة على قمة جبل اولمبوس). ونجد تلميحاً إلى اجتماع الالهة في التوراة، في المزامير: «ايلوهيم قائم في مجمع إيل، في وسط الالهة ايلوهيم يقضي» (في الترجمة العربية للتوراة: اللّه قائم في مجمع اللّه. في وسط الالهة يقضي(مزامير 1: 82). وخلال هذه المآدب كانت المسائل المعلقة بحياة الالهة نفسها أو شؤون البشر تناقش وتصدر بشأنها قرارات، ونجد وصفاً للمآدب التي كان يقيمها مجمع الالهة الاغريقي في الياذة هوميروس (Ilial I, 458 - 474, 595 - 604: II 421 - 431). ونجد ذكراً لاجتماع الالهة في مادبة في ملحمة جلقامش.

بخشوع لم يسجدوا،
أمام مجمع الالهة لم يركعوا،
وأعادوا كلام يم،
كرروا رسالة القاضي نهر،
واقفين،
في عيونهم النار،
وكسيف مسلط ألسنتهم:
«رسالة يم بعلكم،
«سيدكم القاضي نهر:
«سلمي أيتها الالهة من تتقينه،
«من تتقينه أيتها الالهة،
«سلمي البعل واعوانه،
«ابن دجن فأرث ملكه!»
عندها الثور إيل، أبوه، أجاب:
«عبدك بعل يا يم،
«عبدك بعل يا نهر،
«ابن دجن اسيرك
يجلب لك تقدمة كالالهة
«يجلب لك تقدمة كبني القدس.»

وغضب الامير بعل،
يأخذ بيده سيفاً،
يرفع بيمينه السلاح،
يهم بضرب الغلمان،
بيمناه عنات تمسك،
بيسراه أشيرة تمسك،
وتقول:

«كيف تضرب رسل يم،
«بعثة القاضي نهر،
«الرسول يحمل بين كتفيه رسالة سيده...»[15]
لكن غضب البعل لا يهدأ،
إلى رسل يم،
إلى بعثة القاضي نهر،
يقول:
«أنا أقول ليم بعلكم،
«لسيدكم القاضي نهر،
«أسمع كلام هدد القوي...
... وأخشع.»
﴿ينتقل النشيد إلى مشهد صراع بين بعل ويم. وفي هذا الصراع يستعمل بعل سلاحين (يجرش وأيمر) يصنعهما له الحاذق كثر وحاسس ويفضلهما ينتصر﴾
من تحت عرش الامير يم،
يهتف إليه كثر وحاسس:
«لك أقول أيها الامير بعل،
«إليك أهتف يا راكب الغمام،
«ستسحق عدوك،
«ستقضي على غريمك،
«وتأخذ الملك الابدي
«من دهر لدهر.
ويحضر كثر وحاسس هراوة برأسين

(15) تشير أشيرة هنا إلى مبدأ أن على الرسول الامان وما عليه إلّا البلاغ فلا يجوز أن يحمل تبعة الرسالة التي ينقلها.

ويعلن اسمها:

اسمك أنت «يجرش»[16]

«أيا «يجرش»، اطرد يم،

«اطرد يم عن عرشه

«نهر عن كرسي سلطانه.

«إرتقص بيد بعل،

«وانطلق مثل نسر من بين اصابعه،

«واضرب كتفي الامير يم،

«صدر القاضي نهر.»

إرتقصت الهراوة بيد بعل،

وانطلقت مثل نسر من بين اصابعه،

وضربت كتفي الامير يم،

صدر القاضي نهر.

لكن يم قوي عزيز،

لم ترتجف جوانبه،

لم تنقبض ملامحه.

ويحضر كثر وحاسس هراوة برأسين

ويعلن اسمها:

«اسمك أنت «أيمر»،

«أيا أيمر، اطرد يم،

«اطرد يم عن عرشه

---

(16) «يجرش» اسم السلاح الاول الذي يشبه السلاح الثاني «أيمر» إذ كل منهما هراوة برأسين، لكن السلاح الاول يضرب كتفي وصدر يم، أما السلاح الثاني فيصيب هامة وجبهة يم. فاختلاف السلاحين هو في هدفهما. ولا تقدم لنا النصوص أي وصف آخر يسمح بالتفريق بينهما. أما مسألة اطلاق اسم على السلاح فهو من باب التعيين. قارن مثلاً مع القول العربي «لا سيف إلّا ذو الفقار» للاشارة إلى سيف الامام علي.

«نهر عن كرسي سلطانه.
«إرتقص بيد بعل،
«وانطلق مثل نسر من بين أصابعه،
«واسحق هامة الامير يم،
«جبهة القاضي نهر
«لينهار ويسقط إلى الأرض.»

إرتقصت الهراوة بيد بعل،
وانطلقت مثل نسر من بين أصابعه،
وسحقت هامة الامير يم،
جبهة القاضي نهر
فانهار يم وسقط إلى الأرض،
ارتجفت جوانبه
وانقبضت ملامحه.
وهم بعل أن يقتل يم،
أن يقضي على القاضي نهر.

فصرخت به عشترة:
«عيب على العلي بعل،
«عار على راكب الغمام
اسيرك الامير يم،
اسيرك القاضي نهر»[17]
وما أن خرجت الكلمات من فمها
حتى شعر بالعيب العلي بعل،
بالعار راكب الغمام،

---

(17) عشترة توبخ بعل لأنه كاد أن يخرج عن قاعدة أنّ الأسير يجب أن يعامل ضمن قوانين محددة وإنه لا يجوز قتل الخصم بعد أن يستسلم ويصبح أسيراً.

يجيبها بعل:

«غلب يم، فليملك البعل،

«الملك للعلي بعل،

«الملك لراكب الغمام.»

يردد يم

«غلب يم، فليملك البعل،

«الملك للعلي بعل،

«الملك لراكب الغمام.»



تمثال صغير يمثل الالاهة عنات في زي الحرب حاملة اسلحتها.
التمثال في متحف اللوفر في باريس.

النشيد الثاني:

قصر بعل

﴿يفتتح النشيد بمشهد احتفالي ومأدبة على شرف البعل﴾

عندها «ردمن» يعبد العلي بعل[1]

يخدم الامير سيد الأرض،

يقوم على خدمته يطعمه،

يقطع صدرا أمامه ويقدمه

وبمدية مملحة يقص المسمن.[2]

يقوم على خدمته ويسقيه،

يضع الكأس بيده ويرويه،

مغرفة بكلتا يديه،

دن من السماوات،

كأس مقدسة

ما رأت مثلها ساقية

ولا وقعت عليها عين إلاهة.

ألف جرة خمر أخذ،

---

(1) كلمة (ف ر د م ن) لا تزال مستعصية على التفسير. أتت في بداية النص، في مقطع مشوه. وقد فضل كل المترجمين أن يتركوها بدون تفسير، وبعضهم أهمل ذكرها. وقد تكون اسماً لشخص ما، ولكن لا يمكن حتى الان الجزم بذلك لأن الكلمة لم يأت لها ذكر في مكان آخر.

(2) في الأصل (ب ح ر ب. م ل ح ة) حرب (حربة) تعني السكين، أما كلمة (م ل ح ة) فقد تعني مليحة، وقد تؤدي معنى استعمال الملح على السكين لاضافة نكهته إلى الطعام.

ومزجها مزجاً وسكب.

قام فتى ينشد ويغني

والصنوج بيديه،

وارتفع صوته الجميل أغنية

عن بعل ساكن قمم صافون.[3]

ويشاهد بعل بناته

يشاهد فدرية بنت الندى

يشاهد طلية بنت الضباب[4]

﴿الباقي حوالي 14 سطراً مفقودة لكن المعنى المقصود كما يتضح من بقية النشيد أن البعل يرى إنه ليس له قصر أو هيكل كما لبقية الالهة. والقصر هو دليل مكانة الاله ورمز ملكه﴾.

﴿الالاهة عنات تقود حربا شعواء ضد عدد من المدن الغرض منها غير واضح. ويبدو من السطرين الاولين أن ذهاب عنات إلى القتال يسبقه تحضير طقسي إذ تضمخ عنات ذاتها بالطيوب والحناء﴾

... حناء يكفي لسبع بنات،

واريج جلجلان وحنبال.

وتغلق عنات باب بيتها

---

(3) صافون (الجبل الاقرع شمال اوغاريت) هو جبل بعل المقدس ومقامه في الاساطير الاوغاريتية. للتوسع في هذا الموضوع انظر كتابنا «بعل هداد» ص. 66 -70.

(4) بنات بعل: فدرية وطلية، تمثلان، على مانستنتج من الاسمين: الطل والضباب، نوعان خفيفان من ماء السماء يساعدان على الاخصاب. كتابة الاسمين بهذا الشكل فيه الكثير من التخمين. في الاصل (ف د ر ي. ب ت. ار) و (ط ل ي. ب ت. ر ب). كلمة (ار) الاوغاريتية ترجمت بالطل (الندى) على اساس أن الاري، في العربية. يعني الندى. أما لقب طلية أي «بنت رب» فقد فسرها العلماء على اساس مرادفتها للقب فدرية. ولكن من المرجح أنها تقابل الكلمة العربية «الرباب» وهو السحاب الابيض، أو السحاب المتعلق الذي تراه كأنه دون السحاب (الفيروزابادي، القاموس المحيط). وبذلك يستقيم معنى اللقبين فيدلان على الندى والرطوبة التي تأتي من الغيم والضباب.

وتجمع الغلمان عند أسفل الجبل.
ها عنات تقاتل في عمق الوادي،
تحارب بين القريتين،
تضرب أهل الشاطىء،
تسحق أهل المشرق.
الرؤوس دونها كالأكر،
والاكف قربها كالجراد،
أكف المحاربين كالقمح المحصود.
وتكدست رؤوس القتلى إلى كتفيها،
تكدست أكف القتلى إلى حقويها،
ركبتاها غاصتا بدم الجند،
ثيابها تلطخت بنجيع العسكر،
بعصاها تطارد الشباب
وبقوسها المؤترة أهل المدن.
تعود عنات لبيتها
تتجه الالاهة إلى حقلها
لكنها لم تشبع من القتال في العمق،
من قتال أهل القريتين.
فتروح تحطم المناضد على رؤوس المقاتلين،
تحطم المناضد على رؤوس الجنود
والطاولات على رؤوس الابطال.
حاربت عنات طويلاً،
ووقفت تنظر ما صنعته يداها.
وقفت تنظر إلى الخراب،
بالفرح امتلأ كبدها،
بالمسرة طفح قلبها،

بالنصر امتلأ كبدها،
بالفوز طفح قلبها،
وغاصت ركبتاها بدم الجند،
وتلطخت ثيابها بنجيع العسكر،
حتى شبعت من القتال في البيت،
من الحرب بين المناضد.
وغسل دم الجند من البيت،
وسكب سمن السلام
وغسلت البتول عنات يديها،
مقصد الامم غسلت أصابعها،[5]
غسلت يديها من دم الجند،
غسلت أصابعها من نجيع العسكر،
وأعادت ترتيب بيتها،
كرسياً مع كرسي،
منضدة مع منضدة،
مقعدا مع مقعد.
تستقي ماءً وتغتسل،

---

(5) يرد لقب عنات (ي م م ت. ل إ م م) أكثر من مرة في النصوص، ولكن ترجمة هذا اللقب لا يزال امراً مستعصياً. واختلف المترجمون الذين اعتمدناهم على معنى «يممت». غوردن يقابلها مع اسم ابنة ايوب «يمية» الواردة في التوراة. غراي يجعلها «اخت الامير» تخميناً. درايفر يترجمها «سلفة الامم» متبعاً بذلك غاستر الذي يرجح أن كلمة «يممت» أتت خطأ ويجب أن تقرأ «يبمت» لأن الميم والباء تتشابهان في مخرج الصوت، ويبمت بالعبرانية تعني السلفة أو القريبة بالزواج. ولكنا نشكك في صحة هذا التفسير أولاً لأن حرف الميم في الكتابة الاوغاريتية يختلف اختلافاً كبيراً عن حرف الباء في الصورة، وثانياً، وهو الاهم، أن سلفة الامم تعبير لا يؤدي أي معنى معروف لدينا. ونرى أن نحتفظ بكلمة «يممت» دون تغيير وأن نعتبر الكلمة من جذر «يمم» الذي يعني في العربية القصد والتوجه (يمم وجهه)، فيصبح لقب الالاهة عنات «مقصد الامم» على أن نأخذ «لامم» بمقابلتها مع العبرانية «لام» التي تعني أمة أو شعب. ومع ما هذه الترجمة من شكوك، إلّا أنها أقرب إلى واقع القصة وطبيعة الالاهة عنات.

بطل السماء وزيت الأرض

بمطر راكب الغمام

بالطل الذي سكبته السماء عليها،

بالرذاذ الذي أنزلته الكواكب إليها.[6]

تضمخ ذاتها بالعنبر...

تأخذ قيثارة بيدها

تضع جواهر على صدرها

وتنشد حبها للعلي بعل

ودها لفدرية بنت الندى

حبها لطلية بنت الضباب

ودها لارضية بنت العالم.[7]

﴿بعل يرسل في طلب عنات لتوافيه إلى صافون حيث يريد أن يباحثها في أمر بناء بيت له.﴾

«كالغلمان ادخلوا

أمام عنات اسجدوا وكرموها،

أمام عنات اركعوا وعظموها،

«وقولوا للبتول عنات،

«رددوا لمقصد الامم:

---

(6) الاعتقاد بأن المطر قد يأتي أيضاً من الكواكب أمر شائع في الكثير من الاساطير في مختلف الحضارات. وفي اسطورة الطوفان المذكورة في التوراة نجد: «انفجرت كل ينابيع الغمر العظيم وانفتحت طاقات السماء» (تكويين 7:11)، والاعتقاد بأن النجوم هي طاقات السماء كان امراً شائعاً.

(7) يضيف النص هنا اسماً آخر لفتيات البعل، (ا ر ص. ب ت. ي ع ب د ر) = ارضية بنت يعبدر. وقد تُرجمت كلمة «يعبدر» في جميع المصادر التي اعتمدناها «العالم الواسع أو الفسيح» وذلك باعتبار الكلمة مؤلفة من «يعب» و «در». يعب تقابل العربية وعب، بمعنى الشمول، ودر تقابل دار (ربما دوّر) في العربية أيضاً. ولا ننكر ما في هذه الترجمة من تصرف كبير. جاء ذكر هذا الاسم مرتين فقط في النصوص.

«رسالة العلي بعل
«كلمة أقدر المحاربين:
«أقيمي في الأرض وئاما
وابذري في التراب محبة
واسكبي سلاما في كبد الأرض
وعسلا في كبد الحقول.
«ولتسرع نحوي قدماك،
لتسرع نحوي خطاك،
«فعندي خبر انقله إليك
«كلام أسرده إليك
حكاية الشجر
وهمس الحجر
«وتنهد السماء إلى الأرض
ونجوى الغمر إلى الكواكب.
«أريد بيتاً مثله لم تر السماء
قصراً مثله لم ير الناس
مسكناً مثله لم تر الجماهير.
«تعالي وأنا أبلغك
في قلب جبلي المقدس
في جبل ميراثي،
في المواطن الجميلة،
في هضاب النصر». [8]

﴿تتفاجأ عنات بزيارة رسل البعل وتوجس شرا إذ الزيارة غير المتوقعة تنبيء عادة بأمور غير محمودة﴾

---

(8) علقنا على ترجمة هذا المقطع الشعري الرائع بالتفصيل، في المقدمة.

ورأت عنات الغلمان

فوهنت رجلاها

وانقبضت ملامحها

وعلى وجهها تصبب العرق

وارتجفت مفاصل حقويها

وانكمشت عضلات ظهرها.

رفعت صوتها وصاحت:

«لم جاء «جفنه» و «حقله»؟[9]

«أي عدو وقف في وجه البعل؟

أي غريم وقف في وجه راكب الغمام؟

ألم أسحق يم حبيب إيل،

«ألم أقضِ على نهر الاله العظيم،

ألم أكم فم التنين كما

«ألم أسحق الحية الملتوية

«شليط» ذات الرؤوس السبعة؟

«ألم أقض على الوحش «أرش» حبيب الالهة.

«وأسكت المتمرد «عتك» عجل إيل

و «أشت» النار، كلبة الالهة،

«و «زبب» النار الملتهبة ابنة إيل؟[10]

---

(9) جفن (ج ف ن) وأُجر (أُ ج ر) ملائكة ورسل. الملاك في أكثر التقاليد الدينية يقوم بدور رسول الاله، مثل جبريل في التقاليد الاسلامية. كلمة «جفن» تقابل «جفنة» بالعربية فهي تعني الدالية، والعنب والخمرة. و «اجر» تقابل كلمة «اوجارو» باللغة الاكادية التي تعني الحقل. وبذلك يمثل الملاكان الرسولان كامل المحاصيل الزراعية.

(10) يضيف النص هنا بضعة اسماء جديدة إلى قائمة «العفاريت الالهية» : أرش، حبيب الالهة وعتك عجل ايل، و اشت (النار) كلبة الالهة، وزبب ابنة إيل، ونستنتج من قرينة النص أنها جميعاً من العفاريت التي تأتي بالضرر على الانسان، ولا نعلم أكثر من ذلك عن طبائعها.

«سأقاتل وأسحق
كل من يبغي طرد بعل من صافون
كل من يمس طرف أذنه
كل من يحاول طرده عن كرسي ملكه،
عن عرش سلطانه،
أي عدو تصدى للبعل؟
أي غريم تصدى لراكب الغمام؟»

أجابها الغلامان وقالا:
«ما من عدو تصدى للبعل
«ما من غريم لراكب الغمام
«رسالة العلي بعل،
كلمة أقدر المحاربين:
«أقيمي في الأرض وئاما
وابذري في التراب محبة
«واسكبي سلاما في كبد الأرض
وعسلا في كبد الحقول.
«ولتسرع نحوي قدماك،
لتسرع نحوي خطاك،
«فعندي خبر انقله إليك
كلام أسرده إليك
«حكاية الشجر
وهمس الحجر
وتنهد السماء إلى الأرض
«ونجوى الغمر إلى الكواكب.
«أريد بيتاً مثله لم تر السماء
قصراً مثله لم ير الناس

مسكناً مثله لم تر الجماهير.[11]

«تعالي وأنا أبلغك

في قلب جبلي المقدس

«في جبل ميراثي،

«في المواطن الجميلة،

في هضاب النصر».

أجابت البتول عنات،

أجابت مقصد الامم:

«ها أنا أقيم في الأرض وئاما

ها أنا سأبذر في الأرض محبة

«ها أنا أسكب سلاما في كبد الأرض

وعسلا في كبد الحقول.

«فليضع البعل دلاءه في السماء

«ليشعل راكب الغمام قرنه

«فإني سوف أقيم وئاما في الأرض

وأبذر في التراب محبة،

---

(11) يثير النص هنا بعض التساؤل في قضية بناء قصر لبعل. رأينا سابقاً في النص أن فدرية وطلية وأرضية هن بنات البعل. ونرى هنا انهن يمتلكن مقامات أو مظلات، وليس للبعل مثل ذلك. فما هو تفسير ذلك؟ ربما يعني ذلك أن الزراعة التي تعتمد على مطر السماء للاخصاب والانتاج لم تكن في العصور السحيقة في القدم بعد منتشرة على سفوح الجبال الساحلية السورية، وأنها عندما أصبحت كذلك، أي عندما تكاثر السكان في المنطقة وجرى تحويلها إلى منطقة «زراعية منتجة، أصبحت رمزياً (دينياً) ارض البعل، هو مالكها وحاميها. وبالتالي، يجب بناء القصر الملكي له. ونرى هنا أن أشيرة وبنيها يمثلون القوى الطبيعية السابقة لعصر الزراعة، أي لعصر الجهد الانساني في الانماء والخصب. وكذلك فإن فدرية وطلية اللتين ترمزان إلى قوى طبيعية ثابتة لها حصة في عملية الإخصاب الزراعي، أي في الاسطورة، لها مساكن. إن مطالبة عنات الشديدة والعنيفة ببناء قصر للبعل وتثبيت ملكه، وقتالها مع الإله موت وتخليص البعل من جوفه، ترمز اسطورياً إلى فعل انساني مدعوم من إله المطر بعل، هادف إلى جعل الزراعة البعلية اساس معيشة الانسان.

وأسكب سلاما في كبد الأرض،

وعسلا في كبد الحقول!»[12]

﴿عنات تسرع إلى صافون وتقوم بالاهتمام بهندامها للقيا أخيها ـ حبيبها البعل﴾

عندها اتجهت عنات إلى بعل،

إلى قمة جبل صافون،

عبر ألف حقل وحقل،

ورأى بعل مقدم عنات مسرعة،

مسرعة ابنة أبيه،

فارسل النسوة للقياها

ووضع العجل المسمن أمامها.

فاستقت عنات ماءً واغتسلت

بطل السماء وزيت الأرض

بالطل الذي سكبته السماء عليها،

بالرذاذ الذي أنزلته الكواكب إليها.

وضمخت ذاتها بالعنبر...[13]

---

(12) الاشارة هنا إلى الارتباط الوثيق بين المطر في عدائه والسلام والرخاء البشري الذي يعتمد الزراعة كاساس لمعيشته. أما القول بأن البعل «يضع دلاءه في السماء» فهو إشارة أن المطر يأتي من دلاء سماوية قد تكون النجوم (الظر الحاشية رقم 6 اعلاه)، ثم أن بشير أن المطر يأتي مع برق البعل. ولا يظهر لنا أن القدماء في ذلك الزمان قد تمكنوا من ربط المطر مع الغيم، بالمفهوم الحديث، مع أنهم ذكروا أن بعل يركب الغيم، أن المطر يقع فقط عند وجود الغيوم التي يركبها الاله. والتي منها يرسل برقه ويدوي صوت رعده.

(13) كلمة «عنبر» لا ترد في النص، فهي مستقاة من العبارة (ا ل ف. ش د. ظ أ ن. ب ي م) التي تترجم «ثور البريّة» (الذي) برازه في البحر» والقرينة تدل على أن «الف شد» قد يكون حيواناً بحرياً «حوت» الذي يستخرج العنبرAmbergris من أمعائه. وقد حاول غاستر أن يترجم هذه العبارة إلى المسك الذي يستخرج من الغزلان البرية على اعتبار أن «الف شد» تشير إلى ذلك. (فإن المسك بعض دم الغزال!). ولكن عبارة «ظأن بيم» التي تعنيب «براز في البحر» ترجح التفسير الاول. هنا دليل آخر على صعوبة الوصول إلى ترجمة واضحة عبر اكثر من ثلاثين قرن.

﴿البعل يبث شكواه لعنات عن حرمانه من بيت له، وتعده عنات بالسعي لاجل الحصول على إذن له ببناء بيت من أب الالهة إيل﴾

«لا بيت لبعل كما للالهة

«لا مسكن كما لبني أشيرة،

لا منزل كما لايل،

أو مظللا كما لبنيه،

«لا مقام كما لأشيرة، ربة البحر،

أو مسكن كما لفدرية بنت الندى

«لا مظلة كما لطلية بنت الضباب

أو مسكن كما لارضية بنت العالم الرحب

«لا مقام كما للعرائس المنعمات».

وأجابت البتول عنات:

«سيصغي إلى أبي الثور إيل،

سيصغي إلى ولما أقول.

«كحمل سأمسح به الأرض،

سأخضب رأسه الاشيب بالدم

وأصبغ شيبة ذقنه بالخثر

«إذا لم يعط بعل بيتاً كما للالهة

وقصراً كما لبني أشيرة».[14]

---

(14) العنف من طبيعة الالاهة عنات، وكذلك الحب والحنان، كما نرى في النصوص. وليس ذلك مستغرباً في اساطير القدماء في مختلف الحضارات. عشتار البابلية احتوت هاتين الصفتين المتناقضتين ظاهراياً. وقد كان الاسد حيوانها الرمزي، كما هو أيضاً يمثل عنات وشبيهة عنات في العصر الهلنستي. ففي مدينة منبج السورية وهي من أهم مراكز عبادة الاله هداد وقرينته اتار غاتس، كان الثور يمثل الاله والاسد والالاهة. ونرى هنا عنات تهدد الاله الوالد الاكبر إيل، إذ أنها تمثل الجيل القوي في مجمع الالهة الاوغاريتي، وفي امكانها تهديد الاله لأنها سوف تهدد الاله القوي موت وتسقيه من العذاب الشيء الكثير، كما فعلت مع يم حبيب ايل، وكما =

﴿عنات تزور إيل في مقامه الكثير الحجرات كما يستدل من الرقمين سبعة وثمانية اللذين يرمزان إلى العدد الكبير وليس العدد الحصري. ويبدو أن إيل لا يستجيب في البداية لمطلب عنات رغم أن نص جوابه غير متوفر لعطب في اللوحة، لكن تهديد عنات له يسمح بالتكهن بذلك﴾.

ورفست عنات برجلها فارتجت الأرض

ويممت وجهها شطرا إيل،

إلى منبع النهرين،

قرب أفقا، موضع الغمرين،[15]

دخلت جبل إيل،

ولجت حقل أبي السنين.

وسمع الثور إيل أبوها صوتها

في الحجرات السبع،

في الحجرات الثمان،

وقال لعنات:

«... (اسطر غير واضحة المعنى وبعضها تالف)

فأجابته عنات:

«... لا تفرح ببناء بيتك،

لا تسعد بعلو هيكلك،

«لئلا آخذك بيميني،

لئلا اسحقك بقوة ذراعي

«وأخضب رأسك الاشيب بالدم

وأصبغ شيبة ذقنك بالخثر».

= تباهت بانتصارها على عدد كبير من الالهة والعفاريت الالهية. أما الاله القديم ايل، فيظهر في هذا النص إنه لم ينفعل كثيراً بهذا التهديد، أما بسبب رحمته الواسعة (الاله اللطيف)، أو اعترافاً منه بتفوق عنات وبعل عليه في المقدرة القتالية وفي شعبيتها الواسعة الانتشار.

(15) جرى البحث في «منبع النهرين وافقا» سابقاً. راجع الهامش الاول من نشيد بعل ويم.

فأجاب إيل من الحجرات السبع،
عبر الحجرات الثمان:
«عهدتك يا ابنتي أنيسة،
وليس بين الالهات مثلك،
«ماذا تبتغين أيتها البتول عناتِ؟»
وأجابت البتول عنات:
«حكمك يا إيل حكيم،
حكمتك تدوم إلى الأبد،
«حكمك حياة سعيدة،
«ملكنا العلي بعل،
سيدنا الذي لا يفوقه أحد،
«كلنا نحمل كأسه،
كلنا نحمل قدحه،
«هو يصرخ للثور إيل أبيه،
إلى إيل الذي ملكه،
إلى أشيرة وأبنائها،
إلى إيلة وعشيرتها:[16]
«لا بيت لبعل كما للالهة
لا مسكن كما لبني أشيرة،
لا منزل كما لايل،
لا مظلة كما لبنيه،
«لا مقام كما لأشيرة، ربة البحر،
أو مسكن كما لفدرية بنت الندى
«لا مظلة كما لطلية بنت الضباب

(16) إيلة اسم آخر لأشيرة زوجة إيل.

أو مسكن كما لارضية بنت العالم الرحب

«لا مقام كما للعرائس المنعمات».

﴿بعل يرسل رسولاً إلى كثر وحاسس يعلمه بنيته ببناء بيت ويطلب منه تحضير هدية لاشيرة لاقناعها بالتوسط لدى إيل﴾

امضِ عبر جبيل، عبر قعل،

عبر الافق البعيد،[17]

اسرع يا صياد أشيرة،

اسرع يا قادش عمرور،

يمم وجهك شطر مصر،

إلى كفتر حيث عرشه،[18]

مصر حيث أرض ميراثه

عبر ألف حقل والاف الحقول

اسجد أمام كثر وعظمه،

---

(17) يأتي ذكر جبيل وقعل وافقا في اماكن مختلفة من النصوص. ولا نعلم اسما جغرافياً يشابه «قعل» ولا نتمكن من تحديد المكان. وقد زعم بعضهم أن قعل اسم مكان في فلسطين، فمن اوغاريت إلى مصر حيث يسكن كثر وحاسس، تمر الطريق عبر جبيل ثم فلسطين. أما الافق البعيد فهي ترجمة للكلمات الاوغاريتية (إ ه ت. ن ف. ش م م). «اهت» لا نعرف لها مقابلاً في اللغات الحديثة. (ن ف) من النوف، العالي. (ش م م)= السموات. درايفر يترجمها: اقاصي قمم السموات ويفسر قمم السموات بمعنى الافق البعيد.

(18) في الاصل الاوغاريتي المكانان المذكوران هما أولاً (حكفكت) وجاءت أيضاً (حكفت)، وثانياً(كفتر). وحكفت الاسم المصري القديم للعاصمة المصرية «منوفر» التي دعاها الاغريق باسم «ممفس». ولفظة «حكفت» حورها الاغريق القدماء إلى اجبت» Egypt فاصبحت اسم البلاد كلها. أما كلمة «كفتر» فهي من المرجح أن تكون اسم جزيرة كريت قديماً. ونفهم من هذا النص أن الحرف والصنائع والفنون تطلب من أماكن بعيدة. وقد اشتهرت مصر منذ أقدم الازمنة بصنائعها ومبانيها. ولا ندري لماذا وضعت كريت بموازاة مصر في المضمار، ولكن الجزيرة كانت لها علاقات تجارية مع اوغاريت وكذلك مصر.

ردد لحيان الحاذق اليدين:[19]

«رسالة العلي بعل،

كلمة أقدر المحاربين:

«... وامرا آخر أطلب منك

هدية لأشيرة ربة البحر،

«تقدمة لسيدة الالهة».

وصعد حيان إلى الكير،

بيديه أمسك الملاقط،

يسكب الفضة، ويرقق الذهب،

يسكب الفضة بالاف المثاقيل،

يرقق الذهب بالربوات،

يسكب المعدن هدايا،

منصة عظيمة للاله،

منصة مطعمة بالفضة،

منصة مزركشة بالذهب

ومتكأ وعرشاً للاله،

وموطىء قدم مغشى بالذهب،

ومائدة على صفحتها رسوم الخلائق،

وأقداح رقيقة عليها شكل الرئم.[20]

﴿أشيرة ترى بعل وعنات قادمين فتضطرب لأن زيارتهما غير المتوقعة قد تنبىء بأمر جلل﴾

---

(19) اسم حيان يأتي في الاصل الاوغاريتي بحرف الهاء لا بالحاء. ومن الواضح أن الاسم آخر الاله الصنائع كوثار. وقد فضلنا هذا الشكل للاسم عوضاً عن «هين» أو «هيان» لما قد تدل عليه هذه الالفاظ العربية الحديثة من معنى لا يتفق مع طبيعة هذا الاله.

(20) وجدت في اوغاريت انية ذهبية عليها رسوم تشابه الوصف في هذا النص. انظر الرسم 4.

رفعت أشيرة نظرها فأبصرت،
أبصرت قدوم البعل،
أبصرت قدوم البتول عنات،
رأت مقصد الامم مسرعة نحوها.
إذ ذاك ارتجفت قدماها
وعلى وجهها تصبب العرق،
ارتعشت خاصرتاها
وارتعدت فقرات ظهرها.
رفعت صوتها ونادت:
«لما أتى العلي بعل؟
لما أتت البتول عنات؟
«أمن أجل قتل بني،
أمن أجل الفتك بعشيرتي؟»
لكنها عندما رأت الفضة،
عندما رأت أشيرة أنية الفضة المطعمة بالذهب،
سكن قلبها وفرحت.
﴿بعل وعنات يطلبان من أشيرة التوسط لدى إيل وتقبل أشيرة بعد تردد بسيط.﴾
ويصل العلي بعل،
وتصل البتول عنات،
يكرمان ربة البحر أشيرة،
يعظمان سيدة الالهة،
وتجيبهم ربة البحر أشيرة:
«لماذا تكرمان ربة البحر أشيرة؟
لماذا تعظمان سيدة الالهة؟
«هل كرمتما الثور إيل الرحيم؟

هل عظمتما خالق الخلائق؟»

فأجابتها البتول عنات:

«نكرم أولاً ربة البحر أشيرة،

نعظم أولاً سيدة الالهة،

«وبعدها ننشد إيل العلي».

وتقول ربة البحر أشيرة:

«اسمعني يا قادش عمرور،

انصت جيداً يا خادم أشيرة،

«اسرج حماراً

«وضع عليه الحلي المفضضة

والسرج المذهب،

«واعد كذلك سرج الاتان».

ويطيعها قادش عمرور،

يسرج الحمار،

ويضع عليه الحلي المفضضة

والسرج المذهب.

ويعد كذلك سرج الاتان،

ويحملها قادش عمرور،

ويضع أشيرة ربة البحر على ظهر الحمار،

على ظهر الاتان الجميل الزركشة،

ويسير في الامام ككوكب ينير السبيل.

وتتبعهما البتول عنات

أما البعل فيمضي إلى قمم صافون.

﴿أشيرة تزور إيل الذي يظن أولاً أنها أتت لأجل غرض جنسي كونها زوجته، لكنها تطلب منه السماح ببناء بيت لبعل فيوافق﴾

ويممت وجهها شطر إيل،

إلى منبع النهرين،
قرب أفقا، موضع الغمرين.
تدخل جبل إيل،
تلج حقل أبي السنين،
تسجد أمام إيل، تكرمه،
تركع أمام إيل، تعظمه.
وعندما راها إيل
فتح فاه وضحك.
رفع قدميه على كرسي
وطقطق اصابعه بارتياح،
رفع صوته وقال:
لما جاءت ربة البحر أشيرة؟
لما أتت سيدة الالهة؟
«هل جعت وقد سافرت طويلاً؟
هل عطشت وقد جلت كثيراً؟
«ها الاكل والشراب،
فكلي الطعام الذي على المائدة،
«واشربي الخمر من الكأس،
من الكأس الذهبية دم الدالية.
«أم أن محبة إيل تهيجك،
وثورتك للثور إيل تثيرك؟»
وأجابت ربة البحر اشيرة:
«حكمك يا إيل حكيم،
حكمتك تدوم إلى الابد،
حكمك حياة سعيدة.
«ملكنا العلي بعل،

سيدنا الذي لا يفوقه أحد،
«كلنا نحمل كأسه،
كلنا نحمل قدحه،
«هو يصرخ للثور إيل أبيه،
إلى إيل الذي ملكه،
إلى أشيرة وأبنائها،
إلى إيلة وعشيرتها:
«لا بيت لبعل كما للالهة
لا مسكن كما لبني أشيرة،
«لا منزل كما لإيل،
أو مظلة كما لبنيه،
«لا مقام كما لأشيرة، ربة البحر،
أو مسكن كما لفدرية بنت الندى
«لا مظلة كما لطلية بنت الضباب
أو مسكن كما لارضية بنت العالم الرحب
«لا مقام كما للعرائس المنعمات».

أجاب اللطيف إيل، إله الرحمة:
«أعبد أنا عند أشيرة،
«أعبد أنا لامسك المالج
وأصنع اللبن لامر أشيرة؟
«ليبنَ بيت للبعل كما لسائر الالهة،
ليبنَ قصر للبعل كما لبني أشيرة».

وتجيبه أشيرة ربة البحر:
«عظيمة يا رب حكمتك
وشيبة ذقنك علم ومسرة.
«فليفرح صدرك،

الان يعدن البعل مطره،
وينزل البعل ثلجه،
وطنين صوته في السحب
وضياء برقه على الأرض.
«أبيت من أرز يكلله،
«أبيت من لبن يعمره،
«ليقال للعلي بعل
«ادع العمال إلى بيتك،
اجلب مواد العمران لهيكلك،
تخرج لك التلال كثير الفضة
والجبال أفضل الذهب
والمناجم أروع الحجارة،
فابن بيتاً من فضة وذهب،
هيكلاً من حجارة كريمة ولازورد».
﴿عنات تسرع نحو البعل لتنبئه أن إيل سمح له ببناء بيت﴾
وفرحت البتول عنات،
رفست الأرض فاهتزت،
ويممت وجهها شطر صافون،
إلى مقام البعل،
عابرة ألف حقل والاف المسافات.
ضحكت البتول عنات
ورفعت صوتها وهتفت:
«بشرى للبعل،
«جئتك بالبشرى،
«سيبنى لك بيت كما اخوتك
وهيكل كما لابناء عشيرتك.

«ادع العمال إلى بيتك،
اجلب مواد العمران لهيكلك،
«تخرج لك التلال كثير الفضة
والجبال أفضل الذهب
«والمناجم أروع الحجارة،
«فابن بيتاً من فضة وذهب،
هيكلا من حجارة كريمة ولازورد».

﴿البعل يرسل رسولا يدعو كثر وحاسس للحضور والمباشرة ببناء قصر البعل﴾

فرح العلي بعل،
دعى العمال إلى بيته،
جلب مواد العمران لهيكله،
أخرجت له التلال كثير الفضة
والجبال أفضل الذهب
والمناجم أروع الحجارة،
ليبني بيتاً من فضة وذهب،
هيكلا من حجارة كريمة ولازورد،

ويرسل رسوله قائلاً:

«امض عبر جبيل، عبر قعل،
عبر الافق البعيد،
اسرع يا صياد أشيرة،
اسرع يا قادش عمرور،
يمم وجهك شطر مصر،
إلى كفتر حيث عرشه،
مصر حيث ارض ميراثه،
عبر ألف حقل والاف الحقول

اسجد امام كثر وكرمه،
اركع أمام كثر وعظمه،
ردد لحيان الحاذق اليدين:
«رسالة العلي بعل،
«كلمة أقدر المحاربين:
﴿الرسالة غير متوفرة لكنها على الارجح دعوة لبناء بيت البعل﴾
وعند مجيء كثر وحاسس
وضعوا العجل المسمن قدامه
واعدوا له كرسيا
ليجلس عن يمين العلي بعل
يأكل ويشرب مع الاله.
ويخاطبه العلي بعل:
«اسرع كثر حاسس،
«اسرع ببناء البيت،
«اسرع بتشييد الهيكل،
«بسرعة ليبن البيت،
«بسرعة ليُشَدْ الهيكل،
«على قمم صافون،
«بيت بوسع ألف حقل،
«هيكل بحجم ألاف التلال»
﴿كثر وحاسس يقترح على بعل فتح كوة في القصر لكن البعل لا يوافق﴾.
ويجيبه كثر حاسس:
«اسمعني أيها العلي بعل،
«افهمني يا راكب الغمام،
«سأضع شباكا في البيت،

«سأضع نافذة في الهيكل»

يجيبه العلي بعل:

«لا تضع شباكا في البيت،
«لا تضع نافذة في الهيكل
«لئلا تهرب فدرية بنت الندى،
«لئلا تهرب طلية بنت الضباب،
«أو يدخل يم حبيب إيل،
يهينني ويحتقرني».[21]

ويعيد كثر حاسس كلامه

«اسمعني أيها العلي بعل،
«افهمني يا راكب الغمام،
«ألا أضع شباكاً في البيت،
نافذة في الهيكل»

ويجيبه العلي بعل:

«لا تضع شباكا في البيت،
«لا تضع نافذة في الهيكل،
«لئلا تهرب فدرية بنت الندى،
«لئلا تهرب طلية بنت الضباب،
«أو يدخل يم حبيب إيل،
يهينني ويحتقرني».

ويجيبه كثر حاسس:

---

(21) فتح نافذة في قصر البعل موضوع جدل بين الباحثين. فقد عارض البعل فتح النافذة مع أن كثر اوصى بذلك، والسبب المذكور هنا أن بعل يخشى هرب فدرية وطلية من النافذة (اي تسرب الرطوبة والندى فيها) ودخول يم منها إلى القصر (اي دخول مياه البحر أو الفيضان). ولكنه يوافق اخيراً على فتح النافذة عندما تأكد من اقامة سلطانه على جميع عوامل الخصب، إذ تصبح النافذة وسيلة وطريق ارسال بروقه المحيية إلى الحقول لاخصابها بمطره.

«ستعود يا بعل لرأيي».

﴿وصف بناء قصر البعل﴾

وسريعا يبنى بيته،
سريعاً يشاد هيكله.
يمضي العمال إلى لبنان لشجره،
والى حرمون لافضل أرزه،
ويجلبون من لبنان شجره،
ومن حرمون أفضل أرزه.[22]
وتشعل النار في البيت،
وترتفع السنة اللهيب في الهيكل،
يوم وثان والنار في البيت،
وألسنة اللهيب في الهيكل،
ثالث ورابع يوم والنار في البيت،
وألسنة اللهيب في الهيكل،
خامس وسادس يوم والنار في البيت،
وألسنة اللهيب في الهيكل،
وفي اليوم السابع،
خمدت النار في البيت،
انطفأت ألسنة اللهيب في الهيكل،
وكانت الفضة قد صارت صفائح،

---

(22) شجر الارز المذكور هنا يأتي من جبلين هما لبنان وسريان: ل ل ب ن ن. وأ ش ه. ل س ر ي ن. م ح م د. ا ر ز ه) «إلى لبنان وشجره، إلى سريان وافضل ارزه. وقد فسر أكثر العلماء (س ر ي ن) بجبل حرمون (الشيخ) لموازاته للبنان. ومن المحتمل أن «سريان» قد تدل على مجمل الجبل الشرقي الذي دعى في العصر الهلنستي (ولا يزال) ب Anti- Lebanaon. ويدل هذا المقطع على أن أكثر جبال سورية كانت مغطاة باشجار الارز في ذلك الوقت (حوالي 1500 ق.م).

وكان الذهب قد استحال لبنا.[23]

﴿البعل يحتفل ببناء قصره﴾

وفرح العلي بعل:

«بيتي من الفضة بنيت،

«هيكلي من الذهب شيدت»

وينظم بعل بيته،

يرتب هدد هيكله،

يذبح العجول والخراف،

يصرع الثيران والحملان المسمنة،

ويدعو أخوته إلى بيته،

أبناء عشيرته إلى هيكله.

وينادي السبعين من أبناء أشيرة.

يعطي الالهة شياهاً وخمراً،

يعطي الالهات خرافاً وخمراً

يعطي الالهة ثيراناً وخمراً،

يعطي الالهات بقراً وخمراً

يعطي الالهة عروشا وخمراً،

يعطي الالهات كراسي وخمراً

يعطي الالهة أدنان خمر،

يعطي الالهات أباريق خمر

وكانت الالهة تأكل وتشرب

ويقدم لها العجل المسمن

مقطع بمدية مملحة.

---

(23) النار في الهيكل قد تكون رمزاً لاقامة مصهر كبير لتحضير صفائح الذهب والفضة اللازمة لبناء الهيكل.

وتشرب بكؤوس من ذهب.

﴿البعل يؤكد سلطته باستيلائه على المدن. وبعد أن يطمئن باله يوافق على فتح كوة في القصر﴾.

وبعد أن غادر الالهة الجبل،
بعد أن مضى الالهة من صافون،
سار البعل من مدينة إلى مدينة،
عبر البعل من قرية إلى قرية،
استولى على ست وستين مدينة،
استولى على سبع وسبعين قرية،
بل ثمان وثمانين مدينة،
وتسع وتسعين قرية،
وبعدها عاد البعل إلى بيته،

وقال العلي بعل:
«اليوم كثر اليوم،
«الان كثر الان،
«فليفتح شباكاً في البيت،
«فلتفتح نافذة في الهيكل،
«لتفتح كوى في السحب،
«كما رأى كثر وحاسس».
يضحك كثر حاسس،
يرفع صوته وينادي:
«ألم أقل لك أيها العلي بعل،
«أنك ستعود يا بعل لرأيي».
ويفتح شباكا في البيت،
ويفتح نافذة في الهيكل،
ويفتح كوى في السحب،

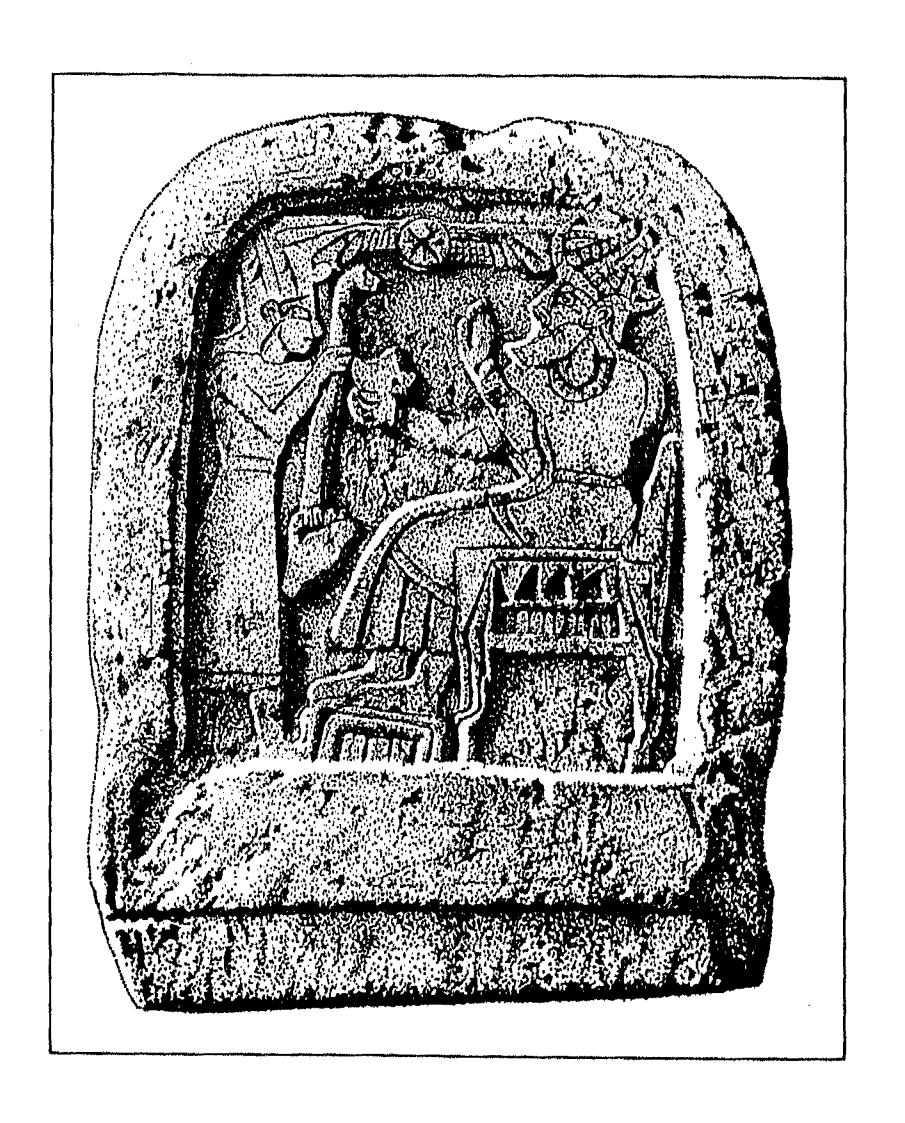
ويطلق بعل صوته المقدس،
ومن بين شفتيه يرسل رعده،
من صوته المقدس ارتجفت الأرض،
من الرعد من شفتيه مادت الصخور،
اعداء البعل هربوا إلى الوعور،
اعداء هداد اختبأوا في المغاور.

وتكلم العلي بعل:
«اعداء بعل لماذا ترتجفون؟
«لماذا تخافون اسلحة هداد؟
«البعل يرى قبل أن يضرب،
«وقبل أن يفلت شوكة الصاعقة من يمينه». [24]

وجلس بعل في بيته:
«بملك أو بدون ملك،
«لا يستكن أحد في الأرض إلّا باذني.
«وحدي أملك على الالهة،
«لتستمرىء الالهة والناس،
«وليشبع أهل الارض...»

---

(24) في الاصل الاوغاريتي (ع ن. ب ع ل. ق د م. ي د ه. ك ت غ ظ.ارظ ب ي م ن ه) أي أن البعل يعاين هدفه (عين قدام يده) ويحكم تصويب صاعقته التي في يمينه.



نصب يمثل الاله إيل جالساً على عرشه.

النشيد الثالث:

بعل وموت

﴿أول لقاء بين بعل و «موت» يتم بعد مراسم الاحتفال ببناء بيت البعل الذي يرمز إلى سيادته على الأرض. وقد فتحت كوى في سقف البيت رمزاً لسيطرة البعل على مطر السماء. يتبع ذلك إظهار بعل لقوته حيث «يطلق بعل صوته المقدس» متوعداً أعداءه ومتفاخراً بسيادته على الأرض وعلى الالهة. وثم يوجه رسوليه «جفنة» (الكرمة) و «اغر» (الحقل) ليهبطا إلى مملكة «موت» ويطلبا طاعته لسيدهما لأن موت، كما يبدو، كان الاله الوحيد الذي لم يعترف بملوكية البعل.﴾

«وحدي أملك على الالهة،
«لتستمرىء الالهة والناس،
«وليشبع أهل الأرض...»

وصاح بعل بغلمانه:

«اسمعا يا جفن ويا أغر[1]
«الظلمة تحجب النهار
«العتمة تمنع النور...
«الان توجها
إلى جبل ترغز

---

(1) جفن (ج ف ن) وأُجر (أ ج ر) ملائكة ورسل. الملاك في أكثر التقاليد الدينية يقوم بدور رسول الاله، مثل جبريل في التقاليد الاسلامية. كلمة «جفن» بالعربية فهي تعني الدالية، والعنب والخمرة. و «اجر» تقابل كلمة «اوجارو» باللغة الاكادية التي تعني الحقل. وبذلك يمثل الملاكان الرسولان كامل المحاصيل الزراعية.

إلى جبل ثرمج[2]

إلى الجبلين اللذين يحدان الأرض.

«ارفعا الجبل على اليدين،

والهضبة على الراحتين،[3]

«وانزلا إلى بيت القذارة[4]

لتحبسا في عداد الاموات.

«ثم توجها إلى مدينة موت،

همري،[5]

---

(2) في الاصل (غ ر. ت ر غ ز. غ ر. ث ر م ج) وهما جبلان اسطوريان في اقاصي الأرض. وقد حاول بعض العلماء تحديد موقع هذين الجبلين على افتراض أنهما جبلان حقيقيان في الاناضول. ولكن إذا كان هذا المكان مسكن الاله موت، فلا نرى أن ذلك يعني حتماً الشمال. والنص لا يدل على ذلك. ونرى أنهما جبلان يوازيان ما نرى في الاساطير الشعبية، مثل جبل قاف، والواق الواق، في اقاصي الأرض دون تحديد، الاتجاه.

(3) في أكثر الاساطير نجد جبلاً أو سداً أو أي عائق آخر (النهر في اساطير الاغريق) بين عالم الاحياء وعالم الاموات (العالم السفلي). ودخول الاحياء وإن كانوا من الالهة، إلى العالم السفلي يقتضي جهداً كبيراً (مثل نزول الالاهة إنانا إلى عالم الاموات، أو مدينة الاموات، لتخليص تموز). وكذلك نرى في الاساطير الشعبية العربية أن سداً كبيراً لا يحده البصر يفصل بين عالم الانس وعالم الجن. وقد ساعد الخضر حمزة البهلوان على عبور هذا الحاجز باعطائه حرزاً مكّنه من رفع السد على راحتيه وعلى المرور من تحته مع حصانه.

(4) في الاصل (ب ت. خ ف ث ت) أي بيت القذارة. الكلمة الاوغاريتية يمكن قراءتها «خفقت» = خبائة إذا قابلنا الفاء (p) إلى باء. وقد يكون من الممكن أيضاً أن نقرأها «خفتة» بقلب ال P إلي فاء. في هذه الحال نترجم بت خفتة إلى بيت الاعماق بدلاً من بيت القذارة. وفي الحالتين تتفق الترجمة مع ما نعلمه عن أوصاف العالم السفلي في الاساطير القديمة، من سومرية وبابلية وحثية واغريقية. وصف مدينة موت بالقذارة ينطبق على ما نقرأ في السطور اللاحقة: «كرسي عرشه في الوحل وارض ميراثه قذارة (خ خ)، وخخ في الاوغاريتية تقابل «خخو» في الاكادية وتشابه الكلام الدارج في التعبير عن القذارة (كخ!) انظر أيضاً حاشية رقم 9.

(5) من الصعب معرفة اشتقاق اسم مدينة موت (ه م ر ي) ولذلك تركناها تبعاً لأكثر المترجمين على شكلها الاوغاريتي. وقد اقترح غراي أن يترجمها بمدينة الخراب City of Ruin بمقابلتها مع الكلمة العربية «همزة» التي يترجمها إلى «فوضى» Confusion. ومع أن «همزة» تعطي معنى الخراب إلّا أننا لا نظن أن هذا الوصف يتفق مع مدينة الاموات.

حيث كرسي عرشه في الوحل،
وأرض ميراثه قذارة،
«واحترسوا، يا مراسيل الالهة،
«اياكم أن تقربوا موت، ابن إيل
لئلا يجعل منكما كما حملاً في فيه،
كما طفلاً في حلقه.
«نور الالهة شبش تشع عالياً،
«والسماوات ثقيلة بيد موت حبيب إيل.[6]
«قاطعين ألف طريق،
«عابرين كل المسافات،
أمام موت اسجدا وكرماه،
أمام موت اركعا وعظماه،
«وقولا لابن الالهة موت،
«رددا للبطل حبيب إيل:
«رسالة العلي بعل،
كلمة أقدر المحاربين:
«قصري من فضة بنيت،
«مسكني من ذهب شيدت،[7]

﴿الباقي غير واضح لكن السياق بالافتراض أن بعل يرسل كلمة يطلب فيها خضوع موت لسلطته.﴾

﴿جواب موت على رسالة بعل﴾

---

(6) «موت» رغماً عن صفاته السلبية، هو، كالاله يم ـ نهر، ابن إيل وحبيب إيل. يدل ذلك على أن القدماء اعتقدوا أن الموت أمر حتمي، من حكم الاله الرب، وهو، بالتالي جزء لا يتجزأ من طبيعة الحياة.

(7) هنا يفتخر بعل بتشييد منزله من ذهب، والمنزل، أو القصر، هو رمز للملك والسلطان كما نرى في نشيد بناء قصر البعل الذي يدل على أهمية المنزل.

«مع أنك قتلت «لتن» الحية الزلقة،
وسحقت الحية الملتوية،
«شليت» ذات الرؤوس السبعة،[8]
«فإن السماوات ستجف وتذبل،
«وساسحقك والتهمك اربا،
منهوك القوى، متهالكاً
«وستنزل مرغما في حلق موت، ابن إيل،
في جوف البطل، حبيب إيل».
ورحل الرسولان ولم يتأخرا،
نحو بعل، إلى قمم صافون توجها،
وهناك جفن واغر يجيبان:
«رسالة ابن الالهة موت،
كلمة البطل حبيب إيل:
«كما شهية اللبوة للشاة،
والحوت أن يكون في اليم،
وبقر الوحش أن يقصد البرك،
والايائل إلى عيون الماء،
«كذلك شهيتي أن آكل،
«أن آكل بكلتا يدي
الطين بسبع حفنات في صحني

---

(8) هناك شواهد كثيرة على الصراع بين اله العاصفة والخصب والتنين ترمز إلى الصراع الا
لتحضير الارض وانتاج الزرع ضد قوى الطبيعة العايثة والمخربة. من أهم هذه الاساطير،
مردوك اله بابل مع التنين تيامة (تهامة) التي ترمز إلى خلق النظام من الفوضى. وفي التورا
صدى للصراع في الحرب ضد الحية المتلوية «لوياثان» (سفر ايوب 41 :1). وقد بحثنا
في هذا الموضوع في كتاب «بعل هداد: دراسة في التاريخ الديني السوري» خاصة
الثالث.

ومثلها يمزج في كأسي.[9]

«هل دعاني بعل مع اخوتي،

«هل ناداني هدد مع عشيرتي،

لآكل الخبز مع أخوتي،

لاشرب الخمر مع عشيرتي!

«أنسي البعل أني أغلبه...

«مع أنك قتلت «لتن» الحية الزلقة،

«وسحقت الحية الملتوية،

«شليت» ذات الرؤوس السبعة،

«فإن السماوات ستجف وتذبل،

«وساسحقك والتهمك اربا،

منهوك القوى، متهالكاً

«وستنزل مرغما في حلق موت، ابن إيل،

في جوف البطل، حبيب إيل».

﴿بعل يخاف من موت ويزعن لامر موت له بزيارته والنزول إلى عالم الاموات﴾

شفة في الأرض، شفة في السماء.[10]

ولسان يصل إلى الكواكب

---

(9) ذكر القذارة في مسكن موت، وإن طعامه الوحل، ينطبق على وصف عالم الاموات في الكثير من اساطير الشعوب القديمة. في اسطورة نزول عشتار إلى العالم السفلي لتخليص تموز، نجد أن ساكني هذا العالم «اكلهم العفار وطعامهم الوحل». وهكذا في الاساطير المصرية نجد أن ساكني عالم الاموات يأكلون التراب ويشربون البول. ونجد مثل هذا الوصف في اساطير اليونان والرومان والفرس وغيرهم. للتوسع في هذا الموضوع انظر: .T. Gaster, Thespis, PP. 204 - 205

(10) وصف شدق موت بأنه واسع وسع ما بين السماء والأرض يرمز إلى حتمية وشمولية الموت. وهذا الوصف يتردد في اساطير الشعوب، إذ نرى مثيله في التوراة عند وصف الهاوية (شيئول) أي مسكن الاموات (مثلاً في اشعيا 14 :5 إذ يقول «وسعت الهاوية نفسها وفغرت فاها بلا حد...). ويظهر اله الموت في فن الانكا في بيرو بفم مفتوح واسع يلقى فيه الاحياء من كل =

على بعل دخول جوفه

على بعل النزول إلى حلقه،

كحبة زيتون،

كنتاج الأرض، وثمر الشجر.

ويرتعد بعد العلي،

يخاف منه راكب الغمام.

«ارحلا وقولا لابن الالهة موت،

«رددا للبطل حبيب إيل:

«رسالة العلي بعل،

«كلمة أقدر المحاربين:

«تحية لموت، ابن الالهة،

«عبدك أنا، وللابد أنا لك». [11]

= جنس وشكل (Spence, Mythology of Mexico and Peru, P. 57). وفي بعض التصاوير الاوروبية من القرون الوسطى يمثل الموت بصورة شدق واسع فقط. وتنطبق صورة الشدق الواسع أيضاً على العفاريت في أكثر التقاليد الشعبية في الشرق والغرب.

(11) خضوع الاله بعل لموت يذكرنا بقصة المسيح الاله الذي يتقبل الموت بخضوع، ويجري التعبير عن هذا الخضوع على إنه مشيئة الاله الرب. (انظر فصل المسيح والبعل في كتابنا «بعل هداد، دراسة في التاريخ الديني السوري»). ويذكرنا هذا بترديد وصف موت على إنه ابن إيل وحبيبه. فخضوع بعل له لا يتعارض مع المشيئة الالهية، بل يظهر، كما هو في المسيحية، بأنه عمل خلاص. وثمة فلسفة أخرى للموت نشهدها هنا، وهي تناقضية القوة والضعف كموازاة لتناقضية الموت والحياة، وحتمية هذا التناقض ولزومه. هنا ملك الالهة القوي العلي بعل ـ هداد يظهر ضعفه أمام الموت، ولن يغلب إلّا بالخضوع له كما أن المسيح «غلب الموت بالموت، ووهب الحياة للذين في القبور». يذكرنا هذا التناقض بالنشيد الرائع الذي يرتل في الكنائس الارثوذكسية في قداس الجمعة العظيمة في ذكرى موت المسيح الاله. لاحظ هذا التناقض والموازاة بين القوة والضعف في كل سطر من اسطر هذا النشيد:

اليوم علق على خشبة — الذي علق الأرض على المياه

اكليل من شوك وضع — على هامة ملك الملائكة

برفيراً كاذباً تلبس — الذي وشح السماء بالغيوم

وابن العذراء — طُعن بحربه

ورحل الرسولان ولم يتأخرا،

نحو ابن الالهة موت توجها،

وهناك في مدينته، همري،

حيث كرسي عرشه في الوحل،

وأرض ميراثه قذارة،

رفعا صوتيهما وصاحا:

«رسالة العلي بعل،

«كلمة أقدر المحاربين

«تحية لموت، ابن الالهة،

«عبدك أنا، وللابد أنا لك».

فرح موت ابن الالهة،

ورفع صوته وصاح...

﴿مأدبة الالهة قبل نزول بعل إلى جوف موت وقد ترمز إلى احتفال طقسي﴾

... ورفع رسول موت صوته وصاح:

«أين بعل العلي،

«أين هدد راكب الغمام؟»

ووقف بعل وفتيانه السبع،

وخنازيره الثمان[12]

---

(12) لا نتمكن من الجزم في معنى «الفتيان السبعة والخنازير الثمانية» كما نقرأ في هذا المقطع الذي يلي: ؛(ع م ك. س ب ع ت. غ ل م ك. ث م ن. خ ن ز ر ك.) «معك سبعة غلامك، ثمان خنازيرك». العددان سبعة وثمانية يتبادلان ويدلان على عدد غير محدد تماماً. ما يجعل في الترجمة بعض الشك هو أن «سبعة» اتت بصيغة التأنيث مع الاسم المذكر مطابقة لقواعد الصرف باللغة العربية. ولكن «ثمن» بصيغة المذكر تشذ عن القاعدة. وقد يمكن تفسير ذلك أن الكاتب ارتكب خطأ لغوياً وذلك أمراً كثير الحصول.

ولا يمكن التأكيد هنا على دور الخنزير في هذا النص وفي التقليد الاوغاريتية عموماً. ولكن لا بد =

واقترب من المائدة...
وبينما الالهة يأكلون ويشربون،
ويتلذذون بالعجل المسمن
ويكرعون الخمر بكؤوس من ذهب،
وكؤوس من فضة،
قدحاً بعد قدح،
ودنا بعد دن...
﴿مقطع مكسور وعندما يصطلح النص نجد الها أو رسولاً يقول لبعل:﴾
«خذ سحبك،
«رياحك، دلاءك، ومطرك،
«وخذ فتيانك السبعة،
«وخنازيرك الثمانية،
وفدرية بنت الطل،

= من التساؤل عن علاقة دور الخنزير في التقاليد الاوغاريتية مع ما لا يزال متعارفاً عليه في الشريعتين اليهودية والاسلامية من تحريم اكله واعتباره نجساً. وكذلك بما جاء في اسطورة قتل ادونيس (الذي هو من اقانيم بعل ـ هداد) التي تقول أن خنزيراً برياً هو الذي قتله. ولا نجد في النصوص الطقسية الاوغاريتية أي ذكر للخنزير كتقدمة وذبيحة للالهة. ولكن قرن الخنزير مع البعل هذا المقطع قد يدل على إنه لم يكن محرماً للخنزير كتقدمة ذبيحة للالهة. ولكن قرن الخنزير مع البعل في هذا المقطع قد يدل على إنه لم يكن محرماً أو نجساً. وقد تكهن بعض الباحثين وعلماء التوراة أن تحريم الخنزير في الشريعة التوراتية قد جاء لمعارضة العبرانيين لاحترام الكنعانيين له، وليس لدينا ما يؤكد هذه النظرية، فإن عدم وجود الخنزير في قائمة الحيوانات التي تضحى للالهة في النصوص الاوغاريتية من جهة، وتحريم الخنزير بقتل ادونيس من جهة أخرى، يؤدي إلى نتيجة مضادة، أي إلى الرأي أن قدماء «الكنعانيين» لم يكن لديهم اي اعتبار ديني أو طقسي للخنزير. ويقترح فريحة (ص. 399) أن يترجم كلمة خنزير بمعنى «شريف» أو «وجيه» وذلك لأن «في الادب الاوغاريتي يُرمز إلى الاعيان والاشراف واعوان الالهة أو الملك باسماء الحيوانات: الثيران والخنازير والخراف والرئم، الخ... وترجمها غاستر «ثمان خادمات»(Eight Serving Maids). وكل هذه التفاسير غير مؤكدة لغوياً ولا توضح معنى المقطع بصورة معقولة. وقد فضلنا أن نبقي الترجمة كما هي مع ابداء الشك بفهمها.

وطلية بنت المطر.

«ويمم وجهك شطر جبل «كنكني».[13]

«وارفع الجبل على يديك،

والتل على راحتيك،

«وانزل إلى عمق الأرض،

فتحسب مع الاموات.»[14]

﴿من الواضح من هذا النص أن الجبل الذي على بعل رفعه هو مدخل العالم الاسفل، مملكة «موت». لكن قبل أن يهبط بعل إلى أعماق الأرض نجده يمارس فعلاً جنسياً رمزاً للخصب الغرض منه انجاب خليفة له إذا لم يعد من جوف موت.﴾

يسمع بعل العلي ويطيع.

ويحب عجلة في «دبر» (القفر)،

بقرة في ساحل الممات،

يجامعها سبع مرات سبعين،

يعلوها ثمان مرات ثمانين،[15]

---

(13) جبل كنكني (غ ر ك ن ك ن ي) هنا هو اسم الجبل الاسطوري الذي يفصل بين عالم الاموات والاحياء كما تدل على ذلك القرينة. وقد وجدنا في نص سابق (حاشية رقم 2 في هذا الفصل) ذكراً لجبلين كان على رسولي البعل اجتيازهما للوصول إلى مقر موت، هما ترغز وثرمج. وقد ترجم درايفر اسم «كنكني» بـ «كثير القبور»، أما فريحة فيتقرح إنه من المعقول أن تكون الكلمة مضاعفة كلمة «كنّ» بمعنى «الستر» وفقاً للجذر العربي. أي أن الجبل هو الستار بين عالم الاحياء وعالم الاموات (فريحة 40). أما غاستر فيترجمها «الكثير الكهوف» وذلك بمقابلتها مع كلمة أوغاريتية اخرى هي (ج ن ج ن) تعني أما قبراً أو كهفاً. وبما أن كل هذه الترجمات هي من باب التخمين الصرف، وبما أن اسماء الاعلام وخاصة الاسماء الجغرافية، ترجمتها صعبة، ولا لزوم لترجمتها دوماً، فضلنا أن نبقي الاسم على ما جاء في الاصل.

(14) في الاصل الاوغاريتي: (و ر د. ب ت خ ب ث ت. ت س ف ر. ب ي ر د م. ا ر ص) اي توجه (إلى) بيت خباثة (انظر اعلاه رقم 4) (ف) تحسب (من) نازلي الارض. (اي الاموات). هنا «سفر» يعني حسب وعدّ، «ويرد يم» بمعنى نازلين أو واردين.

(15) قد تعني هذه الفقرة إن البعل يؤكد أن الوهيته تمثل الخصب، ليس فقط في الزرع والنبات، والمطر الذي يحييها، بل في خصب الحيوانات الداجنة التي تتمّ احتياج الناس إلى الطعام. أما =

فتحبل منه وتلد ذكراً.

يلبسه بعل ثوبه،

ويضمه إلى صدره...

﴿هنا مرة أخرى ينكسر النص ولا تفاصيل لنا حول موت البعل سوى أن ذلك يقع في مكان جماعه مع العجلة. وبسبب الفجوة في النص لا نعلم ماذا يحدث بين «رفعه للجبل» وموته.﴾

﴿رسولان يعلنان موت بعل لايل﴾

عندها يمما وجهيهما شطر إيل،

إلى منبع النهرين،

قرب أفقا، موضع الغمرين،

دخلا جبل إيل،

ولجا حقل أبي السنين،

ورفعا صوتيهما وصاحا:

«مضينا إلى طرف الأرض،

«إلى حدود المحيط،

«هناك عند دبر،

«هناك عند ساحل الممات،

«وجدنا طفل بعل.

= المكان المذكور الذي يجري فيه الجماع مع العجلة فلا يزال يعصي على التحديد أو الترجمة الاكيدة، مثله بذلك مثل الاسماء الجغرافية الاسطورية (انظر رقم 13 اعلاه). وقد اختلفت الاراء بذلك، فبعض العلماء يترجمونها على معنى أن المكان قفر وقاحل، أي أن (د ب ر) تعني القفر، و (ش ح ل م م ت) تعني ساحل الممات. والبعض الاخر (غراي وغاستر) يظن أن الجماع مع البقرة حصل في ارض خصبة وفي وقت لقاح الحيوانات (اي في اواخر شهر نيسان)، يقول غراي أن «دبر» تقابل الكلمة العبرانية «مدبر» التي تعني المرعى (وقد وجدنا في القاموس العربي: الدبرة بمعنى البقعة تزرع). ثم أن «شحل»، برأي غراي، هي من جذر «حلم» على وزن «شفعل» (حلم يعني النضوج والسمنة. والبعير الحليم، اي السمين). ومع ذلك فقد فضلنا، كما فعلنا في الاسماء الاخرى، أن نبقي الاسم على شكله الاصلي.

«مات العلي بعل،

«هلك الامير سيد الأرض».[16]

﴿بكاء إيل على بعل﴾

عندئذ، الاله اللطيف، إيل الرحيم،[17]

نزل عن عرشه،

نزل عن كرسي ملكه،

وجلس على الأرض.

ذر رماد الحزن على رأسه،

تراب التعفير على هامته.

مزق ثيابه إرباً،

وجعل الجبال تردد صدى تأبينه

والغابة تدوي بعويله.

خدش خديه وذقنه

وأدمى ذراعيه،

جرح صدره كما تحرث الأرض،

وكواد حفر ظهره.[18]

---

(16) في الاصل الاوغاريتي:

(خ ل ق. ز ب ل. ب ع ل. ا ر ص)

(م ت. أ ل ا ي ن. ب ع ل)

وقد ترجمت كلمة (خ ل ق) بمعنى هلك ومات وذلك بمقابلتها مع السطر الثاني «مات القدير بعل». وفي القاموس العربي نجد: خلق الثوب بمعنى بلى.

(17) كلمة (ل ط ف ن) ترد كثيراً كلقب لاب الالهة إيل. وقد اتفق جميع المترجمين على معناها «لطيف، أو ذو اللطف، أو الرحيم». وينطبق ذلك على صورة وصفة إيل اب الالهة التي تأتنا من قراءة النصوص الاوغاريتية. فهو الاله القديم الذي يحب كل اولاده بما فيهم يم وموت، وهو الذي تهدده الالاهة عنات دون أن يغضب، وهو الذي يوصف بالرحمة (د ف أ ،) أي ذو الفؤاد.

(18) تفصيل طريقة حزن إيل على بعل تدل على أن العادات القديمة في الحزن على الميت لا تزال موجودة. النزول من الكرسي والجلوس على الأرض، التمرغ بالتراب، الولولة وتجريح الجسم =

رفع صوته وصاح:

«البعل مات،

«من لأهل ابن دجن،

«من للناس بعد البعل.»

﴿بكاء عنات على بعل﴾

وعنات راحت تفتش عليه

كل صخر لكبد الأرض،

كل هضبة لكبد الحقول،

وهناك عند دبر،

وهناك عند ساحل الممات،

عرفت أن البعل مات.

مزقت ثيابها إربا،

خدشت خديها وذقنها

وأدمت ذراعيها،

جرحت صدرها كما تحرث الأرض،

وكواد حفرت ظهرها.

رفعت صوتها وصاحت:

«البعل مات،

«من لأهل ابن دجن،

«من للناس بعد البعل.

«لأجدن البعل في كبد الأرض».

نزلت عنات إلى الأرض،

ومعها نزلت نور الالهة شبش.

= لا تزال تمارس في بعض انحاء الشرق الاوسط وفي الاحتفالات الدينية كما في ذكرى استشهاد الحسين. وفي التوراة نجد مثل ذلك فعندما سمع يعقوب بموت ابنه يوسف «مزّق ثيابه ووضع مسحاً على حقويه وناح على ابنه اياماً كثيرة» (التكوين 37 :34).

وبعد أن شبعت بكاء،
وبعد أن شربت الدمع خمرا،
صرخت عنات لنور الالهة شبش:
«ارفعي معي العلي بعل».
تطيعها نور الالهة شبش
وترفع العلي بعل،
تضعه على كتفي عنات.
﴿عنات تقوم بمراسم دفن بعل وتقديم الاضاحي، وقد تكون اعمال عنات رمزاً لاحتفال طقسي حقيقي.﴾
صعدت به أعالي جبل صافون،
هناك بكته ودفنته،
في مقبرة آلهة الأرض.
وتذبح سبعين رئما
ذبيحة عن العلي بعل.
وتذبح سبعين ثورا
ذبيحة عن العلي بعل،
وتذبح سبعين خروفاً
ذبيحة عن العلي بعل.
وتدبح سبعين أيلا
ذبيحة عن العلي بعل.
وتذبح سبعين وعلا
ذبيحة عن العلي بعل.
وتذبح سبعين حمارا
ذبيحة عن العلي بعل.[19]

(19) وُجد ذكر لتقدمة الحمير كذبيحة للالهة في الوثائق الامورية القديمة في مدينة ماري على الفرات.

﴿عنات تتجه نحو إيل الذي حاول أن يجد خليفة لبعل في أحد أبناء زوجته أشيرة ويقع الخيار على عشتر الذي يفشل في تأدية دور البعل﴾

ويممت وجهها شطر إيل،

إلى منبع النهرين،

قرب أفقا، موضع الغمرين.

تدخل جبل إيل،

تلج حقل أبي السنين،

تسجد أمام إيل، تكرمه،

تركع أمام إيل، تعظمه،

وترفع صوتها وتنادي:

«أتفرح الان أشيرة وبنوها،[20]

---

(20) أشيرة (ا ث ي ر ت) زوجة إيل الاله الاب، ووالدة سبعين الهاً والاهة. من القابها في النصوص الاوغاريتية (ق ن ي ت. إ ل م) أي والدة الالهة. وهي أيضاً (أ ث ر ت. ي م) «أشيرة البحر». ولذلك يُظَن أنها في الاصل كانت جنية بحرية (mermaid). وفي نص اوغاريتي يدعى أحد اعوانها «صياد الربة أشيرة البحر». وعلى قدح وجد في رأس شمرا صورة لها تمثلها في البحر، ولكن الرسم ليس من الوضوح بما يجعلنا نجزم في ذلك. وسنرى فيما يلي كيف أن بعل ـ هداد، بعد عودته إلى الحياة، يحارب ابناء أشيرة.

اشتق العلماء اسمها من جذر «اثر» الذي يفيد معنى السير والسعي، وبالتالي توصلوا إلى أنها الالهة التي تخوض البحار. وفي ذلك، برأينا، شيء كثير من التخمين. وإذا صح ذلك فإن اسمها يجب أن يكتب بالثاء كما هو في النص الاوغاريتي وكما نستنتج من معنى «اثر» بالعربية. ولكن فريحة في كتابه «ملاحم واساطير من اوغاريت» يكتب الاسم بالشين، وذلك كما نظن، بمقابلة الاسم مع الاسم التوراتي الذي يرد بحرف الشين (ا ش ر ه). ونحن نوافق على هذا الشك لأنه، بالاضافة إلى الشاهد التوراتي، فإن الاسم يرد بالشين في النصوص البابلية أيضاً. والثاء تنقلب إلى شين في اسماء عديدة اخرى.

وقد جرى التباس بين اثيرة ـ اشيرة، وعشتار (عشترة) على أساس كتابة الاسمين بالعين احياناً (عشيرة، عشترة). ولكن هذا الالتباس بين الالاهتين (وكذلك عنات) يتعدى الالتباس اللفظي إلى صعوبة تفسير الاسماء، وإلى تغيير الالفاظ بين مختلف الاماكن والعصور، وإلى صعوبة تحديد هوية الالهة وانسابها، خاصة في المعتقدات الشعبية. ففي جنوب الساحل السوري، من صيدا وصور وامتداد الساحل الفلسطيني نجد أن أشيرة هي زوجة البعل. وفي التوراة يأتي =

«أتفرح الان الربة وذووها،
«بموت العلي بعل،
بهلاك الامير سيد الأرض!»

رفع إيل صوته،
نادى أشيرة البحر وقال:
«اسمعي أشيرة، ربة البحر.
«أعطني أحد بنيك أجعله ملكاً.»
أجابته أشيرة، ربة البحر:
«بل نملك إلهاً يعرف ويفهم.»
أجاب اللطيف إيل، إله الرحمة:
«ضعيف القوة لا يرث البعل،
«ولا يقوى على رمح ابن دجن.»
اجابته أشيرة، ربة البحر:
«دعنا نملك عشتر العارض،

= ذكرها مراراً عديدة. ولكن قارىء التوراة بترجمتها العربية الاكثر تناولا والتي نشرتها جمعية التوراة البريطانية (والاميركية) قد لا يدري أن كلمة «السارية والسواري» التي تترد فيها هي اصلاً اسم «اشيرة». ففي قصة ايليا وايزابل الصورية (زوجة أخاب ملك اسرائيل) دعت الملكة اليها اربعمئة وخمسين من كهنة البعل واربعمئة من كهنة السواري (الملوك الاول 18 :19). وهذا الالتباس بين «السارية» والالاهة أشيرة يعود إلى أن سارية (أو نصباً عامودياً) اقيمت في حديقة في جميع مراكز عبادتها. ويُظن أن العامود (السارية) كان رمزاً جنسياً. في أكثر الترجمات الانكليزية للتوراة نجد اسم أشيرة Grove اي بستان أو ايكة، مما يدل على رمز خصبي يتعلق بعبادة الالاهة.

وفي اسطورة كرت الاوغاريتية تذكر اشيرة على إنها الهة صيدا وصور (مما يرجح صفتها البحرية). وقد انتقمت من كرت فاصابه مرض عضال لأنه كان قد نذر نذراً لها ولم يفِ به. ويدل النص هنا على وجود منافسة أو عداء بين أبناء أشيرة والبعل ـ هداد. وفي بعض اللوحات نقرأ أن البعل انتقم من ابناء أشيرة. وقد يدل ذلك على منافسة بين طائفتين من الالهة في مجمعهم: البعل ابن دجن واخته(؟) عنات في حزب، وابناء اشيرة في حزب اخر. هؤلاء يمثلون القوى الطبيعية المائية، والبعل ابن دجن (واسم دجن يعني القوت والغذاء) الذي يسيطر على المطر المخصب للزرع.

«ليملك عشتر العارص.»[21]

عندها، عشتر العارص،

إرتقى مرتفعات صافون،

وجلس على عرش بعل العلي،

لكن قدميه لم تصلا الأرض،

ورأسه لم يبلغ أعلى الكرسي،

فصاح عشتر العارص:

لن أملك في أعالي صافون!»

ونزل عشتر العارص،

نزل عن عرش العلي بعل،

---

(21) عشتر (ع ث ت ر) ابن اشيرة (انظر اعلاه لشرح الاسم، الاسمان من جذر واحد). وقد يكون اسم عشتر مشتقاً من كلمة تدل على الري الصناعي أي بواسطة الاقنية (العاثور في العربية يعني مجرى المياه في قناة). ولكن الاسم يأتي مع لقبه غالباً بشكل (ع ث ت ر. ع ر ص، احياناً: عرظ)، وقد اتت ترجمة (ع ر ص) في كل المراجع التي استشرناها بمعنى القوة والرهبة: (غاستر = Formidable، درايفر = terrible، غراي = arrogant=، غوردن = tyrant، وفريحة = القوي، الخ...). وقد فسرها هؤلاء جميعاً بقرنها مع الكلمة العبرانية «عرص» التي تعني التخويف والتهديد، والتي يقابلها القاموس العبري مع الكلمة العربية «عرّاص» اي الرمح المهتز (Gesenius, Hebrew and Chaldee lexicon, Erdmans, Grand Rapids, 1952). ولكننا لم نجد في سياق الاسطورة ما يبرر وصف عشتر بالقوة أو الرهبة أو العظمة. ووجدنا في كافة المعاجم العربية أن كلمة عرص تدل على البرق المضطرب (ليس الرمح المضطرب)، والعرّاص هو «السحاب ذو البرق والرعد الكثير اللمعان والبرق المضطرب»، مع ملاحظة عدم وجود المطر فيه، كما جاء في القاموس المحيط ولسان العرب وغيرهما. والسحاب العارص هو الذي يكثر برقه وحركته. وهكذا نجد كيف أن هذا التفسير قد يؤدي إلى فهم مغزى تقصير عشتر عن املاء مركز البعل بعد موته، فقد كانت كرسي البعل اكبر من حجمه فلم تصل رجلاه إلى الارض عندما جلس عليه، أي أن السحاب، مهما كثير برقه وزادت حركته ولم يات بالامطار، فهو قاصر عن الاخصاب، قابل ذلك مع محاولة عشتر أن يملك بدلاً من يم - نهر (النشيد الاول) فقد رفض لأنه كان قاصراً ولا زوجة له أي أنه قاصر عن الانتاج. وهذه الظاهرة (اي البرق والرعد بدون مطر) ليست نادرة في المنطقة السورية، فإن حركة السحاب مع البرق، دون مطر، تحدث غالباً في بداية واواخر موسم المطر. والبعل، كما يظهر جلياً من النصوص، هو اله العاصفة وسيد الغيوم التي تأتي بالمطر والاحياء.

ليملك على الأرض، أرض إيل...

﴿عند هذا الحد ينقطع النص بسبب كسر في اللوحة. عند استئناف سرد القصة نجد عنات وجها لوجه مع «موت» والحزن يملأ قلبها على أخيها. وتطلب من موت أن يعيد البعل إليها وعندما يرفض تصرعه.﴾

يوم وأيام تمر

والصبية عناتِ تطلبه،

كقلب بقرة تحن إلى عجلها،

كقلب شاة نحو حملها،

كذا كان قلب عنات على بعل.

تمسك موت بطرف لباسه،

تجذبه بطرف ثوبه،

ترفع صوتها وتصيح:

«يا موت أعطني أخي!»

ويجيب موت ابن الالهة:

«ماذا تبتغين أيتها البتول عنات؟

«كنت أجول وافتش،

كل صخر لكبد الأرض،

كل هضبة لكبد الحقول،

«هناك عند دبر،

«هناك عند ساحل الممات،

لقيت العلي بعل.

«جعلت منه كما حملاً في فمي،

كما طفلاً في حلقي.»

ونور الالهة شبش تشع عالياً،

والسماوات ثقيلة بيد موت!

يوم وأيام تمر،

والايام والاشهر تكر،
والصبية عنات تطلبه.
كقلب بقرة تحن إلى عجلها،
كقلب شاة نحو حملها،
كذا كان قلب عناة على بعل.
وتمسك بموت، إبن إيل،
بمدية تشنقنّه،
بمذراة تذرينّه،
بالنار تحرقنّه،
بأحجار الرحى تطحننه،[22]
وفي الحقل تبعثر أشلاءه
كي تأكل الطيور البرية.
شلواً لشلو يصبح...

«لأن بعل حبيس معدة «موت» وجب قتل هذا الاخير لتحرير الاله. وقصة بعث بعل تتبع مباشرة حكاية التمثيل ب «موت» على يد عنان خلا

(22) ما فعلت عنات بموت (قطّعته، ذرته، عجنته، خبزته) يدل بوضوح على الجهد الانساني لتوفير القوت واتقاء الموت في موسم الجفاف، فهذه الافعال كلها تدل على تحضير الخبز. وقد يدل هذا المقطع على عيد موسمي كان يمارس في ايام الحصاد. وفي «الفهرست» لابن النديم نجد وصفاً مشابهاً في ما يجري في «عيد البوقات» في شهر تموز في القرون الوسطى عند اهل حران (انظر ما جاء عن ذلك في كتابنا: البعل هداد: دراسة في التاريخ الديني السوري، ص. 114 - 115)، «وكان هذا العيد تذكاراً لموت تموز الذي طحنت عظامه بين احجار الرحى ثم ذرت في مهب الريح... وفي هذا اليوم لا تأكل النساء شيئاً طحنته الرحى، بل قمحاً منقوعاً في ماء وبازلا وتمراً وماشابه،» (ابن النديم ص. 322) وهذا التشابه الكبير بين النص الاوغاريتي والوصف العربي لا شك فيه، واستبدال موت بتموز كضحية التذرية والطحن قد يكون من باب الخطأ الذي وقع به ابن النديم، أو ربما، أن موت، بابتلاعه بعل قد اصبح واحداً معه. وعلى كل حال، فإن التحول والالتباس، والتناقض موجود في جميع اساطير واديان الشعوب. وفي اساطير بعل نجد أن موت بعل وقتل «موت» كلاهما ضروري لاعادة الخصب بشكل دوري . (راجع أيضاً Gray, the legacy of canaan ص. 57 - 58).

فجوة من عدة أسطر. وبعث بعل وعودة الخصب حدثان سبق التنبؤ بهما في حلم إيل. ويبدأ السرد بمجهول يعلن الحدث العظيم:

«إن موت قد هلك
وبعل العلي حي،
الامير سيد الأرض قائم!
«وفي حلم إيل اللطيف الرحيم،
في رؤيا خالق الخلائق،
«كانت السماء تمطر سمنا،
والوديان تسيل عسلا[23]
«فأدركت أن بعل العلي حي،
وأن الامير سيد الأرض قائم.»
وفي حلم إيل اللطيف الرحيم،
في رؤيا خالق الخلائق،
السماء أمطرت سمنا،
والوديان سالت عسلا
وفرح إيل اللطيف الرحيم.
أراح قدميه على كرسي
ابتهج وفارقه الوصب.
رفع صوته وصاح:
«اجلس واستريح
«وفي صدري تهدأ نفسي

---

(23) «السمن والعسل» رمز الخصب والسعة، تقابل ما جاء في التوراة عن «ارض تفيض لبناً وعسلاً:» في النص الاوغاريتي (ش م م. ش م ن. ت م ط ر ن. ن خ ل م. ت ل ك. ن ب ت م). كلمة «شمن» قد تعني الزيت ايضاً، وقد ترجمت كذلك في جميع المراجع التي اعتمدناها، بما فيهم فريحة. ولكن ذكر السمن مع العسل هو اكثر احتمالاً من خلط العسل مع الزيت، ولذلك فضلنا ابقاء الكلمة على لفظها الاصلي.

«لأن بعل العلي حي
«لأن الامير سيد الأرض قائم».

وينادي إيل البتول عنات:

«اسمعي أيتها البتول عنات.
«قولي لنور الالهة شبش:
«أثلام الحقول شققها الجفاف
اثلام إيل شققها الجفاف
«والأرض المحروثة تفتقد البعل
أين العلي بعل؟
أين الامير سيد الأرض؟»[24]

رحلت البتول عنات،
قصدت شبش نور الالهة،
رفعت صوتها وصاحت:

«رسالة الثور ايل، أبيك،
«كلمة اللطيف سيدك:
«أثلام الحقول شققها الجفاف
اثلام إيل شققها الجفاف
«والأرض المحروثة تفتقد البعل
أين العلي بعل؟
أين الامير سيد الأرض؟»

اجابت نور الالهة شبش:

---

(24) المعنى العادي البسيط لهذا المقطع هو ما قد يردده الفلاحون في اواخر موسم الصيف: تشققت الارض وجفّت، فأين مطر الرب؟ وهنا، كما فيما يلي من النص، يوجه السؤال إلى الالاهة شبش، الشمس المنيرة، والتي هي ايضاً الشمس المحرقة، خاصة عند انحجاب غيوم البعل وامطاره. وكما نرى في سياق الاسطورة الشمس تساعد عنات في تفتيشها عن البعل المائت واعادته إلى الحياة، فهي لذلك الاهة خير، وإن تسببت احياناً في الجفاف في الارض.

«لتنبع الخمرة في حقلك
«ويبتهج أطفال عشيرتك،
سأجد العلي بعل لك».

واجابت البتول عنات:

«أنى تمضين يا شبش،
«أنى تقصدين يا نور الالهة،
«ليحرسك إيل،
«ولتنبع الخمرة في حقلك...»

﴿البعل يعود إلى الحياة ويمثل باعدائه الذين حاولوا الاستئثار بملكه في غيابه﴾

يمسك بعل بابناء أشيرة،
بالسيف يضربهم،
بالصمد يسحقهم،
وعمال موت إلى الأرض ينزلهم.
ويجلس البعل على كرسي ملكه،
يستوي على عرش سلطانه.

﴿مرة أخرى موت يتحدى بعل، وكون موت حي بعد تمثيل عنات به دلالة على دورية أو موسمية الاحداث التي يصفها النشيد.﴾

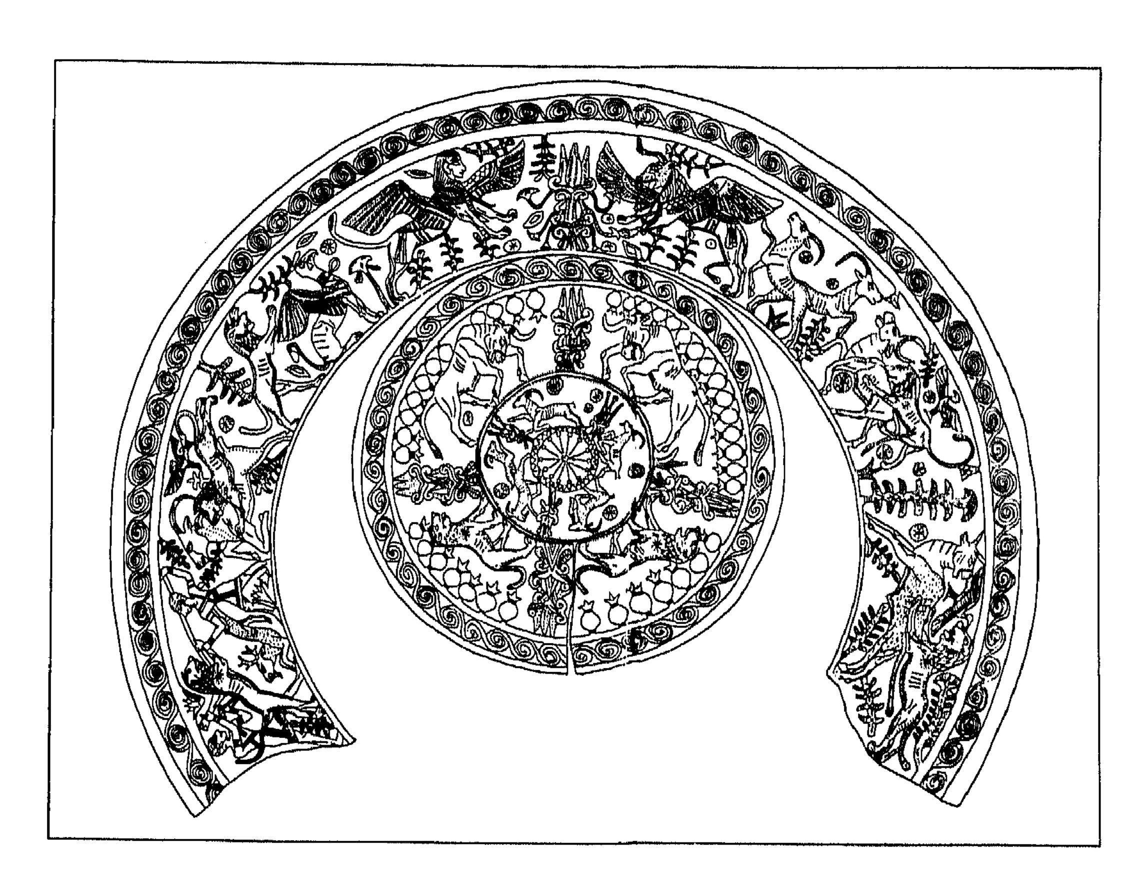
يوم وأيام تمر،
الايام استحالت أشهرا
والاشهر سنوات.
وفي السنة السابعة،[25]
قام موت ابن الالهة،

---

(25) في موضع «السنة السابعة» انظر ما جاء في كتابنا «بعل هداد: دراسة في التاريخ الديني السوري» ص115 - 116.

إلى العلي بعل
ورفع صوته وصاح:
«بسببك بمدية شققت،
بمذراة ذررت،
بالنار أحرقت،
بأحجار الرحى طحنت،
وفي الحقل بعثرت أشلائي
كي تأكل العصافير بقاياي
وتلتهم أشلائي الطيور البرية،
«أعطني أحد أخوتك لأشبع
ويهدأ الغضب الذي في قلبي.
«إن لم تعطني أحد أخوتك
لاقضين على الناس...»
﴿بعل وموت يتصارعان وينتهي النشيد باعلان موت فوز البعل.﴾
وعاد موت إلى بعل في أعالي صافون
ورفع صوته وصاح:
«أعطيتني أحد أخوتي لأشبع
«أعطيتني أحد بني أبي لآكل!»
انقضا كالجمر،
موت قوي عزيز بعل قوي عزيز
تناطحا كالثيران
موت قوي عزيز بعل قوي عزيز
تعاضا كالافاعي
موت قوي عزيز بعل قوي عزيز
ترافسا كفرس قتال
هوى موت ووقع بعل عليه.

وصاحت شبش بموت:
«اسمع يا ابن الالهة، موت،
كيف تقاتل العلي بعل؟
إن يسمع بذلك أبوك الثور إيل
ليهدمن أركان بيتك،
ليزيلن كرسي ملكك،
ليحطمن صولجان سلطانك.»
إرتعب ابن الالهة موت،
خاف البطل حبيب إيل،
رفع صوته وصاح:
«ليجلس البعل على كرسي ملكه،
«ليستوِ البعل على عرش سلطانه...»



آنية من المعدن الثمين وجدت في أوغاريت وتشبه في تصاويرها الآنية التي يشير إليها نشيد قصر بعل التي صنعها كوثر وحاسس ويقدمها الاله بعل هدية لأشيرة.

معجم الالهة

أشيرة

هي كبرى الالاهات في اوغاريت إذ أنها زوجة الاله الأعلى إيل وأم جميع الالهة (ما عدا بعل وعنات على ما يبدو). تلقب أحياناً «أشيرة ربة اليم أو «أشيرة البحر»، لكن علاقاتها مع البحر غير واضحة تماماً. ويرد اسمها أحياناً «إيلة». مؤنث إيل. وقد انتشرت عبادتها على طول الساحل السوري وكانت الاهة أساسية في صور على ما ورد في ملحمة كرت الاوغاريتية. وقامت عبادتها في فلسطين بدليل أن إيزابل بنت إثبعل ملك صور اصطحبت معها كهنة بعل وكهنة أشيرة عند زواجها من آخاب ملك إسرائيل. وفي أناشيد البعل تلعب أشيرة دوراً مزدوجاً فهي التي طلبت من إيل أن يسمح لبعل ببناء قصر له، وهي، من جهة أخرى، المستفيدة من موت بعل إذ يسنح المجال لأحد ابنائها باعتلاء عرش البعل.

إيل

اب الالهة (ما عدا بعل!) وخالق الخلائق. هو الاله الأعلى الذي يسكن أعالي الجبال. وقد يكون منزله في «افقا» وفي مجمع الغمرين (مجمع البحرين). يقصده جميع الالهة لأخذ موافقته على جميع الأمور الأساسية. فهو يعطي الإذن لبناء قصر لبعل، وهو الذي يهب دانيال ذرية وكذلك كرت. وفي أناشيد البعل يظهر في دور الاب الذي يحب جميع ابنائه بما فيهم الاله التنين يم ـ نهر والاله موت. ولكنه يظهر كإله قد فقد مقدرته على القتال، فعندما تطلب عنات منه أن يعطي الاذن ببناء قصر البعل تهدده تهديداً شديداً إن رفض. فهو إذن الاله العالي، اللطيف، الرحيم، ولكن

السلطة الفعلية هي في يد البعل. ومع إنه يلقب بالثور (رمز القوة والخصب) إلّا أن ذلك يظهر من باب المجاملة، فإن الثور هو حيوان الاله الحاكم بعل ـ هداد.

بعل هداد

اله العاصفة والخصب والقوة بلا منازع. الرعد صوته والبرق سلاحه. هو راكب الغيوم ومنزل المطر المحيي، وهو مصدر خصب الحيوان والنبات. في هذه الاناشيد نجد منزله في أعالي جبل صافون (الجبل الاقرع شمالي أوغاريت). ولكن عبادة البعل ـ هداد كانت منتشرة على طول الساحل السوري وفي جميع أنحاء الهلال الخصيب التي تعتمد على الري من مطر السماء. وبعل هو ابن الاله دجن، اله القوت والحبوب. يُرمز إلى بعل بحيوانه المفضل الثور الذي يمثل القوة والخصب. وبعل هو الاله الذي يموت ثم يقوم من الاموات. ويقود بعل الصراع ضد يم ـ نهر. اله المياه العاتية، وينتصر عليه. ويموت على يد الاله موت، لكنه بعد قيامته يصارع موت ويغلبه. ويبني بعل قصراً له على قمة جبل صافون رمزاً لسلطانه المطلق. اسم «بعل» عبارة عن لقب يعني «السيد» أو «الرب». أما اسمه الخاص فهو «هدد» أو «هداد» الذي قد يعطي معنى «الرعّاد».

جفنه واجر

رسولان يستخدمهما بعل لنقل رسائله إلى اخته عنات وإلى موت اله العالم الاسفل. اسم الأول يعني الكرمة واسم الثاني يعني الحقل، اسمان مرتبطان بالخصب.

دجن

اله القوت والحبوب وأب الاله بعل. شاعت عبادته في ما بين النهرين وفي ماري وابلا واوغاريت جنوباً حتى غزة. وفي التوراة نجده تحت اسم داغان أو داغون، بصورة سمكة. لا يلعب دجن دوراً هاماً في النصوص

الاوغاريتية، جل ذكر فيها أنه والد الاله بعل ـ هداد. وقد وجد معبد باسمه في اوغاريت إلى جانب معبد بعل.

شبش

الاهة الشمس في اوغاريت. هي نور الالهة التي تساعد عنات على العثور على جثة بعل وتساعدها على حمله كي تقوم عنات بمراسيم الدفن.

طلية

إحدى بنات بعل، ومعنى إسمها الندى والطل. لا تلعب دوراً هاماً في الاناشيد، وجل ما هناك أنها تذكر مراراً في تشيد قصر البعل على اساس أن لها منزل وليس للبعل، قبل بناء قصره، ما لها.

عشتر

هو اله الري الاصطناعي، وهو ابن إيل وأشيرة. هو أول من يحتج على ترفيع إيل للاله يم ـ نهر. وبعد موت بعل يمنحه إيل فرصة الجلوس على عرش بعل. ولكن قدماه لا تصلان إلى الارض، ولا يبلغ رأسه أعلى الكرسي، دليل عدم كفاية الري الاصطناعي لمتطلبات الخصب على الساحل السوري.

عشترة

تلعب هذه الالاهة دوراً هاماً في روايات التوراة العبرانية أكثر مما هو في الاساطير الاوغاريتية. في أناشيد البعل ينحصر دورها في مشهد واحد حين تمنع بعل من قتل يم ـ نهر، مذكرة المنتصر بقواعد معاملة الاسير. واسمها، كما يظهر، مؤنث اسم عشتر (اعلاه). ومن صفاتها الجمال (يشبه كرت جمال حبيبته بجمال عشترة. في أسفار التوراة نجد لها صفة حربية كما كان لعنات. وهناك نجد اسمها بصيغة الجمع (عشتارات، عشتاروت. التي تصبح عشتروت وتحسب خطأً كاسم الالاهة). ومن المرجح أن عشترة

دُمجت مع عنات لتصبح في العصر الهلنستي قرينة بعل ـ هداد تحت اسم أترغاتس.

عنات

الاهة الحب والاهة الحرب، كما كانت عشتار البابلية، هي ابنة الاله إيل وحبيبة واخت الاله بعل ـ هداد. تلعب دوراً أساسياً في اساطير اوغاريت، خاصة في أناشيد البعل وانشودة اقهات. وتلقب عنات بالبتول وبمقصد الامم. هي التي تسعى حتى يُبنى لبعل قصره، وهي التي تقتل موت لتعيد بعل إلى الحياة. وتصورها الاناشيد بصفة الاهة قوية تحارب وتهدد وتقتل. وتفتخر عنات في أحد الاناشيد بأنها صرعت الكثير من العفاريت والمخلوقات الشريرة. وهي حريصة دوماً على سلامة البعل وانتصاره وتعبر عن حبها له ولبناته.

فدرية

احدى بنات البعل الثلاث، ومعنى اسمها الضباب. مثل اخوتها لا تلعب دوراً مهماً في الاناشيد، وجل ما هنالك أن تُذكر في نشيد قصر البعل بأن لها منزلاً (أو مظلة) وليس لبعل، قبل بناء قصره، مثل ما لها.

قادش عمرور

هو صياد الالاهة أشيرة ورسولها وخادمها. يعد لها متطلبات الرحلات ويسير أمامها لينير الطريق. ويرسله بعل في نشيد قصر البعل ليبلغ كثر وحاسس رسالة منه.

كثر وحاسس

اسم مركب (قابل مع يم ـ نهر) لاله الصنائع والفنون. يلعب دوراً اساسياً في أناشيد البعل إذ هو الذي يصنع لبعل سلاحين يسهلان انتصار هذا الاخير على يم ـ نهر، وهو الذي يقوم ببناء قصر البعل. يسكن في حكفت (الاسم المصري لعاصمة مصر، ممفس).

موت

اله الموت والقحل والجفاف، وهو أيضاً ابن وحبيب إيل. مسكنه العالم الاسفل أو بيت الوحل والقذارة. هو الذي يصرع الاله بعل ويبتلعه. ولا يقوم بعل من الاموات حتى تقوم عنات بصرع موت وتقطيعه وطحنه وعجنه وحرقه.

يم - نهر

هو اله البحر والنهر، يمثل قوى المياه العاتية. ابن إيل وحبيبه وخصم بعل. يرفعه إيل إلى مرتبة عالية، فيقوم يم - نهر يطالب بخضوع بعل له. لكن بعل يتحداه إلى نزال ويغلبه بفضل سلاحين صنعهما لبعل الاله كثر وحاسس.

ملحق

ملاحظات على اللغة الاوغاريتية ومشاكل الترجمة إلى العربية

يظهر أن الحروف الابجدية الاوغاريتية هي اختراع اوغاريتي، لم يُقتبس من أي مكان آخر أو حضارة أخرى. أي أنها حروف ابجدية بصورة المسامير السومرية ـ الاكادية، وليست اقتباساً من الاكادية. ولكنها تبدو بالشكل الاكادي لأنها كتبت على ألواح طينية تتطلب مثل هذا الشكل ولأنها، كالاكادية، تكتب من الشمال إلى اليمين، وذلك أيضاً من متطلبات الكتابة على الالواح الطينية.

ولا تخلو النصوص من بعض الهفوات التي تلحق كل ما كتب باليد ولم يراجع. وفي الكتابة الاوغاريتية تقع هذه الهفوات غالباً لأن الكتابة المسمارية، بما فيها من الخطوط الافقية والعامودية، قد تؤدي إلى الخطأ في عدد هذه الخطوط. ونرى كيف أن حرف الهاء الذي يحتوي على أربعة مسامير افقية، قد يأتي بثلاثة فقط. مما يدعو إلى الخطأ في القراءة وتغيير في المعنى أحياناً.

وهناك أيضاً المشاكل المتعلقة بالفاصل بين الكلمات الذي يأتي بشكل مسمار صغير عامودي. فقد جرى أن الكاتب أهمل كتابة هذا الفاصل أحياناً مما يؤدي إلى التباس في القراءة. وقد جرت العادة أن يهمل الكاتب استعمال هذا الفاصل في آخر السطر، ولكن نرى أن الكاتب قد يصل إلى آخر السطر في وسط كلمة ما فيكملها في السطر الذي يلي.

هناك ما يدل على كثير من التشابه بين اللغتين العربية والاوغاريتية.

ويظهر ذلك طبعاً في الدرجة الاولى في المفردات. ويظهر ذلك جلياً للقارىء في متابعة الهوامش التي تحتوي على مقاطع من النص الاوغاريتي. ولكن التشابه يتعدى المفردات إلى بعض قواعد صرف اللغة. ومع ذلك فلا يمكن الاعتماد في الترجمة على مقابلتها ومشابهتها للغة العربية فقط، إذ يجب على المترجم أحياناً على بعض الالمام باللغات القريبة الاخرى خاصة العبرية والاكادية والارامية.

من مشاكل الترجمة من الاوغاريتية إلى العربية تغير الفاظ الحروف. مثلاً التشابه بين الثاء والشين. الاوغاريتية فيها الحرفان ولكن بعض الاسماء المكتوبة بالثاء خاصة اسماء الالهة، نرى مقابلاً لها في الاكادية بالشين. وقد فضلنا أن نكتب بعضها بالشين، مثل أثيرة= أشيرة وعثتر= عشتر وذلك لمقارنتها بالاستعمال الذي درج في القرون المتاخرة، ولموافقتها للاستعمال الدارج. ثم أن الصاد والضاد والظاء قد تتبادل فتودي إلى بعض الالتباس. ونرى أيضاً التباساً بين الثاء والصاد في كلمة (ث د) = ثدي، فقد أتت أحياناً بشكل (ص د) و (ظ د).

ومما يجعل معالجة هذا الموضوع من الصعوبة هو أن كتابة اللغة الاوغاريتية تعتمد فقط على الحروف الساكنة، ولذلك يصعب تصويت الكلمات. ولذلك فلا نعلم إذا كانت اللغة الاوغاريتية تعتمد على اعراب الكلمات بتحريك أواخرها كما في العربية. ومع ذلك نرى أن اعراب الكلمات الاوغاريتية يتبين في بعض الحالات، لا في جميعها، باستعمال اشكال الحروف الثلاثة الاولى التي هي الالف بالكسر، والالف بالفتح، والالف بالضم. (وقد أتت بهذا الترتيب في لائحة الحروف التي وجدت في انقاض اوغاريت). مثلاً: (ك س أُ. ث ب ت ه. ك ف ت ر) «كرسي مجلسة كفترا» (كريت). الالف المضمونة في كلمة (ك س أُ) تدل على المبتدا المرفوع. (ج ر ش . ي م.ل ك س إ ه) «طرد يم عن كرسيه» علامة الجر بحرف اللام التي تترجم هنا «عن». ثم (ي ه ب ك. ك س أ م ل ك ك) «يهز كرسي ملكك» كرسي مفعول به منصوب. وقد يصعب على

المترجم أحياناً معرفة القوانين التي تتحكم باستعمال الاشكال الثلاثة لحرف الالف، لأنها احياناً تخالف القاعدة، ولا نعلم إذا كان ذلك من باب الخطأ بالصرف، أو أن هناك قواعد أخرى لا نعلمها. ولكن من الواضح أن اللغة الاوغاريتية هي أقرب إلى العربي في قواعد صرفها من العبرية أو الارامية.

ولدينا مثل واحد فقد في النصوص الأوغاريتية يدل على تغيير التاء الاخيرة في الكلمة إلى هاء كما يحصل في قراءة العربية عند تسكين الكلمة الموئثة.

واللغة الاوغاريتية كالعربية، تستعمل المثنى والجمع للكلمات. علامة المثنى الميم. مثلاً: (ي د م) يدان. (م إ ت م) مئتان. (ق ر ي ت م) قريتان = مدينتان. أما علامة الجمع فهي «أُم»، «إم»، «أَم» للجمع المرفوع والمجرور والمنصوب. وتسقط الميم، كما تسقط النون في العربية، عند الاضافة.

وتتفق اللغتان على صرف العدد، فمن الثلاثة إلى العشرة يأتي العدد المذكر مع الاسم لمؤنث. (انظر حاشية رقم 12 في نشيد بعل وموت).

جمع المذكر والمؤنث سالم، لا يخضع للكثير من الشواذ، إلّا في بعض الحالات التي تشابه ما يحصل في العربية. فجمع كلمة أم هي (ا م ه ت) = امهات، ولكن جمع كلمة (إ ل ت) = الاهة هو (إ ل ه ت) = إلاهات وجمع الذكر ل (إ ل) = اله هو (إ ل م) وليس (إ ل ه م) التي قد يقابلها البعض بكلمة الوهيم في التوراة.

وفي الاوغاريتية بعض الالتباس بين المثنى والجمع إذ نرى (ث ن. ي ر خ م) = شهران، و (ث ل ث. ي ر خ م) ثلاثة أشهر. وقد يدل ذلك على شيئين، أما أن الاختلاف في اللفظ بين المثنى والجمع لا يظهر في الكتابة لعدم وجود حروف العلة والحركات، أو أن شكل المثنى بدأ في الزوال من اللغة الاوغاريتية.

الفعل في اللغة الاوغاريتية يأتي في حالتين، المضارع والماضي. وقد

جرت ابحاث كثيرة في طبيعة الفعل، ولكن بمقابلتنا أكثر الافعال بما يوازيها في العربية، وجدنا حلاً شاملاً. وفي الاوغاريتية تستعمل نون التوكيد كثيراً. ونرى ذلك في رواية عنات وقتلها للاله موت: «بمدية تشنقنّه» بمذراة تذرينه، بالنار تحرقنه، باحجار الرحى تطحننه.» (انظر نشيد البعل وموت.)

في الاوغاريتية، كما في العربية العامية يسقط التنوين (أو ربما «التمييم» الذي نراه في الاكادية). من مصاعب الترجمة تحديد معاني حروف الجر: بِ، لِ، فـ، وغيرها. فهذه الحروف قد تختلف وظائفها في الاوغاريتية عنها في العربية وغيرها من اللغات المتقاربة. مثلاً: (ج ر ش. ي م. ل ك س إ ه) «طرد يم عن كرسيه»، فاللام هنا تترجم «عن» أو «من». ولكنها في نص آخر تقابل معنى اللام في العربية، وكذلك حرف «ب» فإنه يؤدي معاني مختلفة: في، من، ومع. وقد ارتأى بعض الباحثين أن هذه الاحرف تأتي بتصويتات (تشكيلات) مختلفة لتؤدي معاني مختلفة، ولكن يصعب أو يستحيل، البرهان على ذلك. ولذلك يعتمد المترجم على القرينة، وبذلك يبقى عرضة للخطأ.

ولا نتمكن في هذا المجال من عرض شامل لتركيب وصرف اللغة الاوغاريتية إذ يتطلب ذلك كتاباً مستقلاً. ولا نظن أن القارىء يطلب توسعاً في هذا المجال. ولإعطاء صورة واضحة لعملية الترجمة نعطي القارىء هنا مثلاً عن مقطع صغير من النص بالحروف الاوغاريتية المسمارية، مع ما يقابله بالحروف العربية، وبعض الملاحظات على معاني الكلمات. المقطع هو خطاب البعل الموجه إلى اخته عنات الذي يطلب فيه أن يعم السلام في الأرض، وقد ذكرناه في المقدمة، ويقع في نشيد قصر البعل (ص.).

يلاحظ القارىء عدداً من الكلمات التي تقابل العربية (مع بعض التحوير احياناً) مثل:

أ ر ص = ارض، م ل ح م ة = ملحمة اي حرب، ش ل م = سلام، ك ب د = كبد أو قلب (بمعنى وسط)

ع م ي = معي، أ ث ن ي = اقنّي أو اعيد، ش م م = السموات، ك ب ك ب م = الكواكب أو النجوم. ب ر ق = برق، أ ب غ ي ه = ابغيه، ق د ش = قدس، ن ع م = النعم، الجميل.

ولكننا نجد الكثير من الكلمات التي لا يمكن مقابلتها مع الكلمات العربية المتداولة، بل يجب على المترجم أن يعتمد على مقابلتها مع اللغات الاخرى، أو الرجوع إلى كلمات عربية لم تعد متداولة ولكنها لا تزال موجودة في المعاجم العربية.

ر ج م= كلمة أو كلام، ار ج م= اتكلم أو أقول. ولعل رجم هنا تقابل «رقم» بالعربية.

ش د= حقل، بالمقابلة مع العبرية.

المراجع

الكتب والمقالات التي كتبت عن اوغاريت، اكتشافها، تاريخها، وأساطيرها تعد بالمئات باللغات الانكليزية والفرنسية والالمانية والايطالية والعبرية. أما بالعربية، وفي موطن اوغاريت، فقد لاقى الموضع استقبالاً فاتراً، فليس لدينا سوى كتاب واحد يعتبر مرجعاً علمياً للاساطير الاوغاريتية هو كتاب انيس فريحة: اوغاريت (بيروت 1966).

في هذا الكتاب اعتمدنا مبدئياً على ستة مراجع لترجمات مختلفة للاساطير الاوغاريتية. وأهملنا الترجمات الاولى التي أتت مباشرة بعد الاكتشافات الاركيولوجية وأكثرها بالفرنسية، مثل ترجمات شيفر، ودوسو، وفيرولو، ودورم. فقد سارع هؤلاء بانتاج ترجمات ودراسات مبنية أساساً على علاقة هذه الكتابات بالتوراة العبرية، وقد أدى تسرعهم في الترجمة إلى أخطاء عديدة. المراجع التي اخترناها هي:

1. Theodor H. Gaster, Thespis: Ritual, Myth and Drama in the Ancient Near East (New York,1961) ومع أن المؤلف يعتمد على التوراة وعلى المقابلة مع اللغة العبرانية، إلّا أن الكتاب شبه موسوعة عن الاساطير والتقاليد القديمة في الشرق الاوسط وما يقابلها من اساطير جمعت من انحاء العالم الواسع. ومع أن الكاتب الباحث قد يبالغ احياناً في تأكيده لبعض النظريات، إلّا أن الكتاب، بوجه الاجمال ذو فائدة كبيرة للباحثين في موضع الاساطير والطقوس القديمة.

2. Cyrus H. Gordon, Ugaritic Handbook. (Rome, 1947) وهو مجموعة من ثلاثة كتب في جلد واحد، وهي 1. قواعد اللغة الاوغاريتية 2.

3. Texts in Transliteration. قاموس النصوص، Grammar and Paradigms المفردات، Glossary ومع قدم الكتاب فلا يزال مرجعاً هاماً لدراسة اللغة الاوغاريتية.

3. G. R. Driver, Canaanite Myths and Legends (Ednburgh, 1956) يمتاز بتصنيفه وسهولة استعماله إذ نرى النصوص الاصلية في صفحة والترجمة في صفحة مقابلة، مع معجم المفردات في آخر الكتاب.

4. Gray, The Legacy of Canaan, (Leiden, 1957) ليس مرجعاً شاملاً مثل درايفر (رقم 3) أو غوردن (رقم 2)، ولكنه مفيد للباحث بما إنه يعتمد على المقابلة (مثل غاستر رقم 1) ويعتمد في الترجمة على المقابلة مع اللغة العربية أكثر من سابقيه.

5. H. I. Ginsberg, "Ugaritic Myths, Epics, and Legends" وهو جزء من الكتاب الكبير الذي يحتوي على أكثر النصوص الاسطورية والتاريخية من الشرق الاوسط: J. B. Pritchard, ed Anncient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament (2nd Ed.. Princeton, 1966). وترجمة غنسبرغ تمتاز فقط بأنها احدث من الترجمات المذكورة هنا. ومع أن كتاب برتشرد يؤكد على علاقة المواد فيه بالعهد القديم (التوراة العبرية)، إلّا أن ذلك من باب المعتقد العام في الغرب المسيحي واليهودي إن التوراة محور حضارة الشرق القديم، ولا يؤثر ذلك، برأينا، في قيمة ما يحتويه من النصوص والتعليقات عليها.

6. أنيس فريحة، أوغاريت. (بيروت 1966) وهو مرجع مهم لأن المؤلف ذو دراية باللغة العربية وغيرها من اللغات القريبة ونضيف إلى ذلك معرفته للهجات العامية في لبنان. واللهجات العامية على طول الساحل السوري لا تزال تحتفظ ببعض الكلمات والتعابير المبالغة في القدم. الكتاب يحتوي على مقدمة عن لغة اوغاريت واكتشاف اللوحات الفخارية، وثلاثة اقسام: النصوص بالاحرف العربية، ترجمة حرفية للنصوص، ومعجم للكلمات الاوغاريتية.

كتب أخرى مختارة تبحث في تاريخ وأدب اوغاريت

Lewis, Theodore, J. Cult of the Dead in ancient Israel and Ugarit (1989)

Curtis, Adrian, Ugarit: Ras Shamra (1985).

Duchesne - Guillemin, Marcelle, A Hurrian musical score form Ugarit: the discovery of Mesopotamian music (1984)

Craigie, Peter, Ugarit and the Old Testament (1983)

Gordon, Cyrus, The loves and wars of Baal and Anat, and other poems from Ugarit. (1943).

Khanjian, John, Wisdom in Ugarit and in the ancient Near East. (1976)

Tarragon, Jean - Michel de, Le Culte a Ugarit: d'apres les textes de la pratique en cuneiformes alphabetiques (1980)

Whitaker, R. E., A Concordance of the Ugaritic Literature (1972)

Al - Yasin, Izz - al - Din, The lexical Relation between Ugaritic and Arabic (1952)

Kapelrud, A. S., Baal in the Ras Shamra Texts (1952).

Kaperlud, A. S., The Violent Goddess: Anat in the Ras Shamra Texts (1969).

Pope, M. H., El in the Ugaritic Text (1955).

صفية سعادة، اوغاريت (بيروت 1989).

فايز مقدسي، بعل وموت: قصيدة اوغاريتية (دمشق 1990).

شيفمان، مجتمع اوغاريت (ترجمة ح. اسحق، دمشق 1988).

شيفمان، ثقافة اوغاريت (ترجمة ح. اسحق، دمشق 1988).

فهرس

الإهداء 5
المقدمة 7
النشيد الأول: بعل ويم 15
النشيد الثاني: قصر بعل 29
النشيد الثالث: بعل وموت 57
معجم الآلهة 81
ملحق: ملاحظات على اللغة الأوغاريتية ومشاكل الترجمة إلى العربية ... 87
المراجع 93





أناشيد البعل

(قراءة جديدة للأساطير الأوغاريتية)

رأينا أن نسمي هذا الكتاب «أناشيد البعل»، وأن نقدم النصوص مصنفة إلى ثلاثة أناشيد لأننا وجدنا بعد درس دقيق أن هذه النصوص تتمحور على ثلاثة أحداث مميزة وكل حدث منها يبدو تام الموضوع، وهذه الاحداث هي: 1. صراع بعل ويم، 2. بناء قصر لبعل، 3. صراع بعل وموت وموت بعل وقيامته.

وقد حاولنا أن نجعل ترجمتنا لهذه الاناشيد أقرب ما تكون إلى الاصل وبالوقت نفسه ذات جمالية أدبية. ورأينا أن لا نتقيد كلياً بترقيم السطور المتبع عادة مفضلين اعتماد المعنى واحياناً التفعيلة في تقرير كل سطر. ووضعنا في أماكن متفرقة من كل نشيد مختصراً للاحداث التي تجري فيه لايضاح السياق ووضعنا حواشي حول بعض المواضيع التي رأينا فيها فائدة للقارىء. ويجد القارىء في آخر الكتاب معجماً باسماء وصفات الالهة وملحقاً يتناول بعض الملاحظات حول صرف ونحو اللغة الاوغاريتية ومسائل الترجمة.

من المقدمة

دار امواج